حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية في اليمن في القرن الثالث هجري

راكان ذعار المطيري*

كلية التربية الأساسية– الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب– الكويت

المستخلص

يتناول هذا البحث بدايات نشأة وتطور الدعوة السرية للحركة الإسماعيلية في اليمن في القرن الثالث هجري والتي أصبحت فيما بعد مركزاً لإنطلاق وإنتشار أفكار ومبادئ الدعوة حتى وصلت إلي بلاد المغرب الإسلامي.

لقد أدرك دعاة الإسماعيلية أهمية اليمن منذ وقت مبكر كمكان لنشر دعوتهم وأفكارهم، ويعود السبب أولاً: الي بعد اليمن عن مركز الخلافة العباسية في العراق، وثانياً: طبيعة اليمن التضاريسية الصعبة مما جعلها بعيدة عن رقابة أعين الخلافة ورجالها.

هذا البحث سوف يتناول الدور الكبير الذي قام به أثنين من كبار دعاة الإسماعيلية في اليمن وهما: أبو القاسم بن فرح بن حوشب الكوفي، والثاني هو أبو الحسين علي بن فضل الجيشاني.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

لليمن خصوصية كبيرة فى تاريخ التنظيمات السرية، فمنها تم التحضير للمرحلة النهائية للدعوة الإسماعيلية، ومنها كان بداية الطريق لتحقيق النجاح المدوى بقيام الدولة الفاطمية في المغرب، وفي هذا يقول القاضى النعمان " أن أصل هذه الدعوة كانت اليمن ومن اليمن نفذت إلى المغرب الدعوة، فصاحب دعوة المغرب تعلم على يد صاحب دعوة اليمن وأخذ عنه".[١] وفى الحقيقة فقد امتدت أعين منسقى الدعوة الإسماعيلة إلى اليمن منذ وقت مبكر، وحاولوا قدر جهدهم أن يجعلوا من اليمن ليس فقط مكاناً لنشر الأفكار، بل ومركزاً اساسياً من مراكز الدعوة.

ولقد أدرك دعاة الإسماعيلية فى البعد الجغرافي لليمن عن مركز الخلافة العباسية عاملاً هاماً لتنفيذ مشروعهم الدعوى فهي بعيده عن الرقابة وأعين الخلافة. ويضاف لهذا البعد، الطبيعة التضاريسية الصعبة والمعقدة لبلاد اليمن، وهما عاملان ساهما بشكل أو بأخر في إيجاد نوع من الغفلة والجهل والإنعزالية عن محيطها المتطور[٢] وهو ما جذب الدعاة إليها، وفي هذا يذكر القاضى عبد الجبار قائلاً: "وقصدوا الأطراف البعيدة التى قد استولى على أهلها الغفلة والجهل والقوة".[٣]

على أية حال فقد كان لدعاة الأسماعيلية منهجيات واستراتيجيات خاصة، ومنها تلك المتعلقة بالخبرة والدراية بإختيار الرجال وإتخاذ مواعيد الزيارة للكوفة حيث قبر الإمام الحسين موقعاً لمشاهدة ورصد جموع الوافدين عليها من الشيعة والمغالين فى حبهم لآل على بن أبى طالب [٤]، لقد كان الدعاة يرصدون من يرد تلك المشاهد وينظرون إليهم، فمن كان فيه مطمع وجهالة استدعوه، وحسب أحد الأراء أنهم كانوا لا يستدعون إلا الجهال ومن له بأس وعشيرة ومال وعز ويجتنبون الفقراء والعلماء والأدباء من العقلاء[٥].

وبهذه الإستراتيجية الإسماعيلية فى تجنيد الدعاة إستطاعت الدعوة تجنيد إثنين استطاعا لاحقاً ليس فقط إيصال الدعوة إلي اليمن بل وإحداث كثير من التغيير في خط سير الدعوة. أولى هاتين الشخصيتين المحوريتين هو أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب بن زادان النجار الكوفى الذى عرف فيما بعد بمنصور اليمن وذلك لما اتيح له من النصر هناك، والأخر هو أبو الحسن على بن فضل الجيشانى[٦].

أما عن نسب الداعيان، فبخصوص ابن حوشب، فتذكر العديد من المصادر أن ابن حوشب ينسب إلى ولد مسلم بن عقيل بن أبى طالب.[٧] أما المؤرخ اليمانى فيعدل الكلمة من ينسب إلى ينتسب، ويقول بعد ذلك أن الطالبيون لا يعرفون له نسباً[٨]، وفي هذا لا يخرج الحمزى أيضاً عن ذلك عندما قال: "وينسب إلى ولد عقيل ابن أبى طالب ولا يعرف أصحابنا له نسباً".[٩]

وفى الحقيقة فإن القول بأنه من نسب عقيل ابن أبى طالب هو أمر تحوم حوله الشكوك، فالقاضى النعمان نفسه وهو المؤرخ الرسمى للدعوة الإسماعيلية يذكر ذلك الأمر فيصفه بأنه من بيت علم وتشيع[١٠]، وليس من بيت يرجع أهله لبني طالب. على أية حال وعلى عكس ذللك تتفق أغلب المصادر المتاحة أن ابن حوشب من أهل الكوفة،[١١]

أما زميله الأخر فى الدعوة وهو على بن فضل، والذى اتفق الجميع على أنه من أهل اليمن من مدينة تسمى جيشان،[١٢] وأنه كان من كبار أغنياء ومياسير اليمن، و معظم المصادر نعتته بأنه كان من رؤساء الشيعة فى اليمن آنذاك[١٣].

على أية حال يأتى ابن حوشب كأول داعى لعب دور آنذاك، وفى الحقيقة فهناك صعوبة كبير فى هذه النقطة مردها التضارب الكبير بين المصادر، بل حتى بين روايات

المصدر الواحد عن الكيفية التى تحول بها ابن حوشب إلى المذهب الإسماعيلى، وعن شخص الإمام أو الداعى الذى كلفه بالأمر. فحسب رواية الحمادى أن الإمام المستور الذى كلف ابن حوشب بالأمر هو ميمون القداح، لنلاحظ بذلك تضارباً كبيراً، فميمون القداح كان آنذاك قد توفى، فضلاً أنه لم يكن أبداً إماماً بل كان حجة للأئمة، وحسب روايته أنه لما رأى ابن حوشب علم أنه مسعود وأنه ينال ملكاً وشرفاً، وذلك لأن ميمون القداح – حسب الرواية – كان عالماً بالنجوم والفلسفة، ويستمر فى روايته قائلاً بأن ميمون أخذ يتقرب له ويتلطف به، ولم يزل الأمر كذلك حتى أخذ يقبل منه مذهبه ويميل إلى معتقداته، ليصبح واحداً من أهم دعاته الذين يدعون إلى مذهبه[١٤].

روايات أخرى صورت كيفية اللقاء الأول مفادها أن الإمام جمع الداعيين معاً وجندهما معا مع اختلاف بسيط فى كيفية حدوث ذلك، فتذكر إحدى الروايات أن ابن حوشب ذلك العاقل الفطن الذكى قدم على الإمام، ثم قدم بعد ذلك على بن فضل إلى العراق قاصداً زيارة قبر الحسن فرأى فيه الإمام هو الأخر ملامح النجابة والفطنة فجمعهما الإمام الذى تسميه الرواية ميمون القداح، وباح لهما بما عنده من المذاهب وأخبرهما أن ابنه إمام الزمان وأنه لابد له من دعاة، وذلك بعد أن أخذ عليهما المواثيق والعهود[١٥].

وتتفق مع الرواية السابقة روايات أخرى ذكرت أن الإمام جمعهما وأباح لهما بمذهبه، وأخبرهما أن إبنه إمام الزمان، وأنه لابد له من دعاة[١٦].

أما الرواية الأهم فهى رواية القاضى النعمان فتتحدث عن ابن حوشب، فذكر أنه إمامى اثنى عشرى، وفي هذا وبعقلية مؤرخ إسماعيلى يشرح النعمان مفهوم الاثنى عشريه ويقول: "أنهم أصحاب محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد الذين كانوا يرون أنه المهدى وأنه يظهر ويكون من أمرة ما يكون على ما قد جاءت به الأخبار عن رسول الله صلعم، فنحلوة ذلك ولم يروه وزعموا أنه تغيب عنهم ثم بطل ذلك فى أيديهم وكانت لهم أخبار طويلة وحماقة عجيبه ..."[١٧].

وكيفما كان الأمر فقد سأل هذا الشيخ ابن حوشب قائلاً: "له من أنت الذى تذكر الحسين بما ذكرته؟"، فرد عليه ابن حوشب قائلاً: "رجل من الشيعة" فسأله عن اسمه، فقال له أن اسمه الحسن بن فرح بن حوشب، فقال له الشيخ أعرف أباك من الشيعة الاثنى عشريه، فسأله الشيخ فهل أنت على ذلك فسكت، فقال له الشيخ تكلم فأنا من إخوانك، وهنا تبدو تقية واضحة من ابن حوشب فهمها الشيخ وأحب أن يطمئنه، فرد عليه ابن حوشب "كنت فيمن كان على ذلك إلى أن بطل الأمر فى أيدينا، والمقصود بأن الأمر بطل فى أيديهم هو اختفاء الإمام الاثنى عشرى وهم بذلك لم يكن لهم إمام يدعون له، ومن المعروف أنه لابد للشيعه من إمام، وأن من مات منهم بلا إمام مات ميتة جاهلية – حسب أفكارهم – وتستمر القصة بأن ابن حوشب يذكر أن خروجه إلى هذا المكان كان لضيق صدره لهذا الأمر – أى أنهم بلا إمام – وتمضى القصة بأن ابن حوشب تحدث مع الشيخ فى بعض الأمور الدينية وافترق عنه الشيخ مع وعد بلقاء فى اليوم التالى، ويذكر ابن حوشب أن هذا الشيخ غاب عنه، فندم الأول على عدم إتباعه لمعرفة مكانه، وأخذ ابن حوشب فى الحزن واليأس، وفى أثناء هذا المشهد الدرامى يمر الرجل الذى كان مع الشيخ والصبى فسلم عليه ابن حوشب قائلاً له: "أن الشيخ كان قد وعدنى بالاجتماع معى، وأنا من وقتها منتظره"، فقال له الرجل: "طالما أن الشيخ وعدك فسوف يأتيك"، فقال له ابن حوشب فأين أجده فإنى مشغول به؟ فقال له الرجل اجلس نتحدث قليلاً فجلسوا يتحدثون، وكما تذكر الرواية فإن ابن حوشب وجد عنده علما كثيرا، وأراد الرجل أن يمشى فقال ابن

حوشب والله لا أفارقك حتى تكشف لى هذا الأمر، فما زال به حتى أخذ عليه العهود وعرفه أن هذا الشيخ هو إمام الزمان، ويذكر ابن جوشب: "أن الرجل عرفنى الموضع وجمع بينى وبين الإمام الذى كان يقربنى ويخصنى ويرمز لى بقرب الأمر ودنو العصر..." [١٨].

وفيما يتعلق بعلى بن فضل وبنفس الصورة السابقة فى التباين والتضارب فى الروايات المتعلقة بتجنيد ابن حوشب جاء الأمر مطابقاً لتجنيد ابن فضل، فيروى ابن خلدون أن الإمام- والذى ينفرد بإسم خاص له- فيقول أن الإمام محمد الحبيب كان ينزل مدينة سلميه بحمص، وكان شيعته يتعهدانه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين، فجاء ابن فضل، - والذى ينفرد أيضاً بتسميته- بـ محمد بن الفضل- من عدن لاعة [١٩] من اليمن لزيارة محمد الحبيب فبعث معه ابن حوشب من أصحابه لإقامة دعوته باليمن وأن المهدى خارج فى هذا الوقت [٢٠] وفي رواية أخرى نقلها الحمادى مفادها أن ابن الفضل الذى كان ينتحل مذهب الاثنى عشريه خرج يوما للحج وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم، ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبرالحسين بن على، فلما وصل إلى قبر الحسين بكى عليه بكاءاً شديداً وجعل ينوح عليه قائلاً بأبى أنت يا ابن الزهراء المضرج بالدماء الممنوع من شرب الماء، وحسب الرواية أن ميمون القداح كان على القبر وولده عبيد، فلما بصرا به سرهما وطمعا به، وعلم أنه ممن يميل إليهما ويدخل فى ناموسهما، ويستمر الحمادى فى روايته قائلاً: " أن الإمام لما رأى ابن فضل هكذا قال له يا أيها الشاب ما كنت تفعل لو رأيت صاحب هذا القبر، قال : له أنا والله لأضع له خدى وأجاهد بين يديه حتى أموت شهيداً، فقال له ميمون: أتظن أن الله قطع هذا الأمر، فقال له ابن فضل: لا ولكنى لا أعلم ذلك، فهل عندك منه خبراً يا أيها الشيخ، فقال: أخبرك به إن شاء الله عند الإمكان، ثم قام ميمون فتعلق به ابن فضل، ولكن ميمون – وحسب الرواية – واعده عند المسجد إلى اليوم التالى، وتمضى الرواية أن الأيام قد مرت فلم ير له خبراً، لذا ودع ابن فضل أصحابه الذين كانوا قد حجوا معه، وقرر البقاء ليعرف حقيقة الشيخ، وليشبع فضوله الشيعى، وتكمل الرواية على ذلك بأن الإمام هو وولده كانا يران ابن فضل من حيث لا يعلم بهما، فلما رآه الإمام صابراً أعجبه ذلك، وعلم أنه لا يخالفه فى شئ من دعوته، وتستمر الرواية بأن الإبن " عبيد الله " أتى إليه فقال له ابن فضل: بأن الشيخ قد خلف موعده، فرد عليه عبيد الله : بأنه لم يخلف موعده وسوف يأتيك غداً، فلما كان الغد أتاه وقال له: يا أخى إن هذا الشيخ أبى وقد سرَه صبرك وعلو همتك، ثم أخذ بيده وأوصله إلى الشيخ، فلما رأه قال: الحمد لله الذى رزقنى رجلاً نحريراً مثلك أستعين به على أمرى وأكشف له مكنون سرى، ثم كشف له أمر مذهبه فأصغى إليه وتلقى كلامه بالقبول [٢١].

وفي رواية أخرى ينقلها بعض المؤرخين مطابقة تقريبا لرواية الحمادى السابقة، إلا أنها تزيد عنها بأن ابن فضل كان مرصوداً من قبل خروجه من اليمن فجاءت الأخبار للقائمين على الدعوة الإسماعيلية بتقريراً مفاده "أنه بجيشان والمذيخرة والجند [٢٢] من أرض اليمن رجلاً جد كثير المال والعشيرة يتشيع، وبهذه الناحية كذلك شاعر يقال له ابن خيران يسب فى شعره أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار فورد ذلك الرجل المذكور، وهو أبو الخير إلى على بن فضل من أهل جيشان من اليمن، ودخل إلى ركبذ فرأه يبكى على الحسين بن على، فلما فرغ من زيارته أخذ الداعى يده وقال له: " أنى رأيت ما كان منك

من البكاء والقلق على صاحب هذا القبر، فلو أدركته ماذا كنت تصنع، قال: كنت أجاهد بين يديه وأجعل خدى أرضاً يطأعليها"[٢٣].

ومهما يكن من أمر فإن هذا الداعى قد خلا بابن فضل حسب الرواية وباسطه وفتح له شيئا من العلم وألقى إليه بعض المسائل فركن ابن فضل إليه ولازمه، وانجذب إليه، فقال له هذا الداعى: ماذا بك لو أدركت صاحب هذا القبر الذى تبكى عنده وتذكر فضائل صاحبه، فقال له ابن فضل: أضع خدى وأقبل الأرض التى يطأها وأتبرك بفضل وضوئه وأكون لو شهدت مصرعه أول صريع بين يديه، – ومن الملاحظ هنا التطور المرسوم فى الدعوة –، فقال له الرجل: وكأنك ترى أن الله عز وجل قد قطع أمره بانقطاعه وموته (يقصد موت الحسين)، فرد عليه ابن فضل قائلاً: كلا ولكن كيف لى ذلك، فسكت الرجل وجعل على بن فضل يلح عليه ويقول والله ما رميت لى بما رميت إلا وعندك أثر منه، فاهدنى إليه وجعل يلازمه وهو متوقف عنه ويطارح عليه وهو ينقبض منه إلى أن حضر انصراف أصحابة فودعهم وكتب إلى أهله وتخلف عن الرحيل، وتمضى الرواية بأن الرجل انصرف إلى موضعه فاتبعه على بن فضل، فقال له: أين تريد، قال معك والله لا أفارقنك أو تدلنى على من أشرت إليه، وسار معه، وبذلك يكون الداعى قد نجح في مهمة الاصطياد بسياسة الإجتذاب والتشويق والتدلل واللعب على وتر حب الإستطلاع.[٢٤]

وتستمر الرواية بأنهم دخلوا مع بعض المدينة التى فيها الإمام، ودخل معه إلى مسجد فى المدينة، فقال له: أجلس هنا حتى آتيك، ومضى عنه وأقام أربعين يوماً، وعلى بن فضل فى ذلك المسجد لا يبارحه إلا لحاجة الإنسان، والرجل يتفقده من حيث لا يراه، فلما رأى نيته وعزمه أتاه فلما رأه وثب إليه وتحدث معه معاتباً إياه عن تركه، فسأله الداعى وأين كنت ستفعل لو لم آتيك، قال له: لم أكن سأبرح المكان حتى أموت هنا عند ذلك أخذه وأوصله إلى الإمام[٢٥].

تكليف ابن حوشب وابن فضل بأمر اليمن:[٢٦]

رغم اختلاف المصادر فيما بينها عن كيفية التجنيد، وهل كان تجنيد كلا منهم بمفرده أم كانا معاً، إلا أنه من الثابت أنه تم تكليفهم بالذهاب إلى اليمن لنشر الدعوة الشيعية على المبادئ الإسماعيلية هناك، وحسب النعمان الذى تحدث بلسان حال ابن حوشب الذى يذكر أن الإمام كان يقربه ويخصه ويرمز له بقرب الأمر ودنو العصر، وكان الأمر دوماً لا يخلو من تلميحات فى كلامه فيقول له البيت يمانى والركن يمانى والكعبه يمانية، ولن يقوم هذا الدين ويظهر إلا من قبل اليمن، وفى أحد الأيام قال الإمام لإبن حوشب – حسب النص –: "هل لك فى غربة فى الله، فرد عليه ابن حوشب: يا مولاى الأمر إليك فما أمرتنى به امتثله، فقال له الإمام: أصبر فكأنى برجل قد أقبل الدنيا من اليمن وما لليمن إلا أنت، فقلت له: استعين بالله على ما يرضيك"[٢٧].

والنص السابق يوضح أن القائمين على أمور الدعوة الإسماعيلية كانوا على علم بأمر على ابن فضل ومجيئه إلى الكوفة، وبالفعل وكما مر فقد دخل ابن فضل الكوفة فى أوائل (٢٦٧هـ / ٨٨٠م)، ويعبر أحد الأساتذة على ذلك قائلاً: "وكان وصوله معروفاً لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، فما السبب فى ذلك؟، يظهر أن أحمد بن عبد الله والآئمة المستورين كانت لهم باليمن عيون، ومن البلاد التى نشروا فيها عيونهم عدن لاعة فى بلاد اليمن، ويلوح أنها كانت مركزاً أساسياً للإسماعيلية قبل أن يفد إليها ابن جوشب – كأحد جزر الدعوة – وكان لأحمد بن عبد الله وأئمته بها طيور تأتيه بأخبارها، ولا يبعد أن يكون أحمد بن عبد الله قد عرف بوصول ابن فضل عن طريق هذه الطيور[٢٨]، وكذا يذكر أحد المؤرخين فى هذا السياق أن الإمام كان على علم بوصول على بن فضل عن

طريق رئيسى الدعوة فى اليمن من قبل هذا الإمام فى الوقت الذى كان فيه ابن الفضل لا يعرف شيئاً عن الإمام المستور ولا عن دعوته [٢٩].

أما بالعودة إلى رواية الحمادى الذى أخذ يعدد كلاماً أخر لإبن حوشب عن اليمن فقال له: "أن إقليم اليمن أعلى أقاليم الدنيا، ولابد من خروجك إلى هناك أنت وأخوك على بن فضل، فسيكون لكما شأناً وملكاً وسلطانا فى اليمن، فكون على أهبة، فرد عليه قائلاً: الأمر إليك يا سيدى"، وتنقل الرواية كلاماً على لسان ابن حوشب يقول فيه: "فكنت أنا وعلى ابن فضل وعبيد لا نزال نكثر المذاكرة فى مجلس الشيخ، وكان يقول عند تمام الوقت ومضى ستة أدوار من الهجرة المحمدية أبعثكما على اليمن تدعوان إلى ولدى هذا فسيكون له ولذريته عز وسلطان، وأخذ المواثيق على ابن حوشب وعلى ابن فضل..."[٣٠].

وفى الحقيقة فبرغم ما سبق ذكره فلا يمكن الاقتناع بما ورد فى رواية الحمادى من القول أن التوجه إلى اليمن كان حسب توجيه من ابن فضل، فاليمن كانت بنداً أساسياً فى أجندة منسقى الدعوة، فمع كثرة التجارب ودوام تجوال الآئمة اقتنع رجال الدعوة الإسماعيلية أنه لن يكون النجاح حليفهم إذا ما تحركوا فى خراسان أو العراق أو الشام، لذلك توجهوا بأنظارهم نحو اليمن، وتم اختيار اليمن لأسباب تتعلق بموقعها الجغرافى النائى عن مركز السلطة العباسية، يضاف إلى ذلك أن اليمن اشتهرت بولاءها الشيعى منذ فترات بعيدة [٣١]، وبعض القول بأن الذهاب إلى اليمن لم يأتى اعتباطاً أن الحجه سأل على بن فضل عن أخبار اليمن وأحواله وملوكه فضلاً عن الأسئلة الاستطلاعية الأخرى، فإنه سأله عن عدن لاعة قائلاً له: أتعرف عدن لاعة، فقال له: يا مولاى عسى أن تكون أردت عدن أبين، فقال له: لا عدن لاعة، فقال: لا أعرفها، فقال الحجه لإبن حوشب: أقصد عدن لاعة، فعليها فاعتمد فمنها يظهر أمرنا وفيها تعز دولتنا" [٣٢].

وفى هذا السياق فإن ثمة تعليمات قد تم توجيهها للداعيين وتتلخص في الذهاب إلى اليمن والدعوة إلي ظهور المهدى من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذى سيخرج فى هذا الزمان [٣٣]، وقال: "ادعو لولدى هذا الذى سيكون له ولذريته عز وسلطان".[٣٤]

كما طلب من ابن حوشب أن يقصد عدن لاعة وعليها يعتمد، فحسب كلامه "فمنها يظهر أمرنا وفيها تعز دولتنا ومنها تفترق دعاتنا" [٣٥]، فضلاً أنه أكد على ابن حوشب بضرورة الاستتار والعمل فى خفاء حتى يبلغ مراده [٣٦].

كما أوصى ابن حوشب بوصيه خطيرة وهامه وهى أنه إذا وجد فى مناظراته من هو أكثر منه علماً وفهماً ولباقة فى الحديث فالحل مع هذا اللبق الانغماس له فى الباطن، فالسؤال الصعب منه يكون الرد عليه بأن ما تزيد الجواب به باطناً لا يمكن ذكره وحسب تعبيره فتتحجز بذلك منه إلى أن يتهيأ الحجه عليه..." [٣٧]، وقد جمع المال والرجال [٣٨]، وبذلك يظهر الرغبة الأكيده لمنسقى الدعوة فى إكمال الصورة بالعاملين المادى والبشرى.

كما أنه أوصى الحجة ابن فضل بإبن حوشب قائلاً له: "الله الله فى صاحبك قرة وأعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه ولا تخرج عن أمره فإنه أعرف منك، فإن عصيته وخالفته فلن ترشد، واستمر قائلاً له: إنى مرسل أخاك هذا داعياً لليمن وأنت معه ويظهر من ذلك أن ابن حوشب كان صاحب الكعب الأعلى فى الدعوة، واستمر قائلاً له "إن هذا الرجل الذى بعثت به معك –أى ابن حوشب – بحر علم فانظر كيف تصحبه [٣٩].

أوصى أيضاً ابن حوشب بعلى ابن فضل قائلاً له: "الله الله فى صاحبك احفظه وأحسن إليه وأمرك بحسن السيرة معه فإنه شاب قريب عهده بالأمر، ولا آمن عليه فانظر كيف تسوس أمره ولا آمن من نفوره وفرقته ونبوتة وعلى ذلك فإنه يكون قد أوصى كلا منهما بالآخر وحضهم على التعاضد وعدم الاختلاف وعاهد بينهما[٤٠] .

هذا وقد حمل الداعيان الكتاب التالى :

"بسم الله الرحمن الرحيم من أبا المسلمين وارث الوارثين وشمس الناظرين وقمر المستضيئين وقبلة المسلمين وأمان الخائفين وقاتل إبليس اللعين وركن الإسلام وعلم الأعلام وقلم الأقلام ويوم الأيام ونور التمام ورسالة عبد مسكين يعمل فى البحر من سنين، ولعل سفينته تنجو من الغرق فينجو من ينجو فيها من العطب" [٤١]، وأخذ المواثيق والعهود على الداعيين لولده [٤٢]، وكانت الكلمه لأخيره من نصيب ابن حوشب قائلاً له: "أنت لليمن وأنت المنصور فيه" [٤٣]، وودعهم ودعا لهم وانصرفا عنه متوجهين إلى اليمن[٤٤].

توجه ابن حوشب وابن فضل إلى اليمن:

بعد أن سمع الداعيان التعليمات الواجب اتباعها فى الدعوة توجها إلى اليمن، وتتحدث المصادر بلسان حال ابن حوشب الذى يذكر أنه بعد أن خرجا من عند الإمام – يقصد الحجة – وودعا الأهل والأحباب وذلك طبيعى لأنه من أهل الكوفه بعد ذلك خرج هو وابن فضل عن الكوفه إلى القادسيه، وهناك بدأت مشاعر الغربه تعصف به وأصابه القلق، ويروى أنه آنذلك سمع حادياً يقول:

يا حادى العيس مليح الزجر بشر مطاياك بضوء الفجر [٤٥]

وحسب الروايات فما أن سمع ابن حوشب تلك الأبيات استحسن ذلك الفأل، واتجه بعد ذلك إلى مكه مع الحجاج وحج وقضى مناسكه هو وشريكه فى الدعوة على ابن فضل[٤٦].

على أية حال فحسبما ذكرت النصوص التاريخية فإن دخول الداعيين اليمن كان أول سنة (٢٦٨هـ / ٨٨١م) [٤٧]، وعند وصولهم إلى موضع يسمى غلافقه افترقا [٤٨]، وفى روايات أخرى أنهما افترقا عند موضع يسمى بندر البقعة [٤٩]، وكيفما كان الأمر فقد افترق الداعيين بعد أن اتفقا على أن يكونا على اتصال دائم ليتعرف كلاهما على أحوال الأخر، وكان الاتفاق بيهما كالأتى: "أعلمنى بأمرك وما يكون منك" [٥٠] .

توجه ابن حوشب بعدها إلى الجند وكان الحجه قد قال له: "لا يظهر أمرك إلا من موضع يقال له عدن لاعة، فإنه أقوى لأمرك وأمضى لناموسك"، أما ابن فضل فقد خرج إلى ناحية جيشان [٥١] ، التى يسميها ابن المؤيد بلاد يافع [٥٢]، أما عن اختيار الحجه لعدن لاعة تحديداً كى تكون مقراً لإبن حوشب فيعلق الحمادى قائلاً: "إنما دله على ذلك الفلاسفه وعرف ما سطره فى كتبهم من تسميه الأقاليم والبلدان وتقويم الكواكب السبعة"[٥٣].

ويبدو أن الدعاية الإسماعيلية فى اليمن كانت سائرة على قدم وساق نتيجه لأنشطة إسماعيلية سابقة فى اليمن، ويدل على ذلك عدة أمور حيث تروى المصادر أن محمد بن يعفر ملك صنعاء، وقد أظهر التقشف والتنسك والزهد فى الملك وأصابته حاله من الاكتئاب لأنه كانت هناك نبؤات قويه وروايات منتشره بأن ملكه سيزول من يديه، وأن داعى المهدى يغلب عليه فخلع نفسه ونزع من ملكه وأهله وفرق الأموال فقام ابن أخيه وتدارك الأمر وقد وهى وتفرق أكثر وتمزقت المملكة [٥٤] .

وما روى أيضاً من أن ابن حوشب عندما دخل اليمن، وفى إحدى المواضع التى تسمى رأس نقيل عجيب انقطع نعله هناك ومال إلى صخرة وجلس عليها ليصلح نعله

فأقبل إليه شيخ فسأله ابن حوشب ممن الشيخ، فقال: رجل غريب، فسأله الرجل مرة أخرى أعندك علم من المهدى، فقال له ابن حوشب ومن المهدى يأيها الشيخ، فقال الشيخ أنه مأثور عندنا أن داعى المهدى تنقطع نعله فيقف على هذه الصخره ليصلحها، فرد عليه ابن حوشب قائلاً إن كلام الشيعه كثير"[٥٥] وما روى أيضاً من أن ابن حوشب عندما دخل صنعاء وكان يوم جمعه، فدخل المسجد الجامع واستمع إلى الخطبه، وبعد أن صلى إتكأ فى إحدى مواضع المسجد فأتى إليه شيخ فرفسه برجله وانتهره قائلاً له: قم، فسأله ابن حوشب: لماذا تقصدنى أنا دون سائر الناس وهنا كثير منهم متضجع فى المسجد، فرد عليه: لم أنكر عليك انضجاعك، ولكن يروى أن داعى المهدى إذا دخل صنعاء فصلى ركعتين واستلقى على ظهره فرفع إحدى رجليه على الأخرى فإنما أنكرت عليك التشبه به، لدرجة أن أحد الناس قد شك فى أن تكون هو داعى المهدى ولكنهم مضوا، فقام ابن حوشب وتسلل من المسجد. [٥٦]

ومهما يكن من أمر فإن الداعيين قد دخلا اليمن وبدأ كلا منهما فى تدشين مشروعه الدعوى، ولقد اتفق كل المؤرخين الذين تناولوا الموضوع، أن الدعوة مرت لدى الداعيين بمرحلتين: الأولى: هى المرحلة السرية، والثانية: هى المرحلة الجهرية وإشهار الدعوة، وكانت مدة المرحلة السرية سنتين من (٢٦٨هـ / ٨٨١م)، ثم ظهورها جهراً (٢٧٠هـ / ٨٨٣م)[٥٧].

أما فيما يتعلق بالدور التنظيمى لإبن حوشب ففى الوقت الذى اتجه فيه على ابن فضل إلى بلاد يافع الجبلية بالقرب من الجند يبدأ ابن حوشب بالبحث عن عدن لاعة،[٥٨] وفى الحقيقه فإن ابن حوشب لم يستطع الإهتداء إلى عدن لاعة، فلم يجد من يخبره بموضعها لذا توجه إلى عدن أبين، وهناك وجد شيئاً سعيداً بالنسبه له حيث وجد هناك قوماً من الشيعة يعرفون ببنى موسى، وقد تشبه إبن حوشب في عدن أبين بالتجار وادعى أنه يتاجر فى القطن، وهناك تعرف بأحد أفراد بنى موسى حيث أخبره أحدهم بأنه من بنى موسى وهم شيعه، وقال: "يا هذا أو أن ننتظر دخول داعى المهدى إلينا فإنا لنجد صفته فيك، فهات ما عندك فنحن إخوانك، ويقول ابن حوشب ولم يزل بى إلى أن كشفت الأمر وما برح حتى أخذت عليه العهد، ويستمر ابن حوشب قائلاً: "وقام فآتانى بأصحابه فأخذت عليهم، ونقلونى إلى محلهم فكنت عندهم"، وأخبروه أن هناك شيعه أخرين بعدن لاعة وسألوه هل يرسلوا إليهم ويأتوا بهم، وهنا لمعت عين ابن حوشب الذى قال أنه أرسل أساساً إلى هناك ولكنه لم يجد من يدله عنها، وتمضى الرواية أن بنى موسى أرسلوا إلى شيعة عدن لاعة، وأتى رجل منهم وعرف ابن حوشب منهم أن الرجل القائم بأمر الدعوة هناك يدعى أحمد بن عبد الله بن خليع كان له علم وكان هو منسق الدعوة هناك، وأنه كان ينتظر قدوم ابن حوشب بل أنه أعد سلاحاً لذلك، وأتوا لإبن حوشب بهذا السلاح كى يراه، ولكن أمر ذلك الداعى اتصل بابن يعفر فحبسه فمات فى الحبس، فذهب ابن حوشب إلى عدن لاعة معهم، وبلغت حفاوة الشيعه بابن جوشب درجة كبيره فأنزلوه فى أحد دور الداعى المتوفى أحمد بن عبد الله بن خليع حتى أن ابن حوشب تزوج من إبنة ذلك الداعى [٥٩]، أما عن وضع ابن جوشب هناك فقد أظهر الورع والتقوى وأخذ بسائر الناس، ويروى لهم أحسن الأخبار فأحبوه وأصغوا إليه وإلى قوله، فكانوا يحدقون به إكراماً وتبجيلا، وتسامع به الناس وأقبلوا إليه من كل ناحية، وهو مستعمل الورع حتى مالت إليه مخاليف المغرب وهى لاعة وأردان وحجه وعيان وبلدان البياض، حينئذ أمرهم ابن حوشب بجمع

زكاة أموالهم واستعمل عليها منهم ثقات يقبضون أعشار أموالهم، وتطور أمره أكثر فطلب منهم أن يبنوا موضعاً ليكون بيتاً للمال، وبالفعل بنوا موضع يقال له "عين محرم" وحصنوا ذلك الموضع وحملوا إليه كل ما يحتاج إليه بعد أن ساعده وسارع إلى ارادته خمسمائة رجل، وأخذ عليهم العهود والمواثيق وانتقل إلى ذلك الموضع ابن جوشب وأصحابه بحريمهم وأموالهم [٦٠] .

وفي الحقيقه فقد تقوى مركز ابن حوشب بعد بناء الحصن الذى أُطلق عليه دار الهجرة [٦١]، ويعلق أحد المؤرخين على ذلك قائلاً: "أن بناء ذلك الحصن كان له غرضان، فالغرض الأول الظاهر: هو حفظ أموال الزكاة، ولكن الغرض الحقيقى هو اتخاذه قواعد ارتكاز يبسط منها الدعاة نفوذهم السياسى والمذهبى[٦٢]، والأمر الجدير بالذكر أن الكثير من الناس أنكروا على ابن حوشب اتخاذه ذلك الحصن هو وأصحابه وأرادوا قتاله، فكتب إليهم قائلاً: " أننى ما طلعت هذا الجبل إلا لأحصن به نفسى من السلطان"، فلم يقبلوا منه آنذاك، وحدث قتال بين الطرفين إلا أن ابن حوشب انتصر عليهم، وقتل منهم أعداداً كبيره فعظم حينئذ شأنه [٦٣]، وشاع ذكره بين القبلئل اليمنيه، وعظم أمر دعوته ودخل أناس كثيرين فيها[٦٤] .

آنذاك أرسل ابن حوشب البشارة الأولى إلى الإمام، ويروى النعمان متحدثاً بحال ابن حوشب قائلاً: "وكتبت إلى الإمام بما صار إليه أمرى، وكانت كتبه ترد على ولم ننزل فى ضيق من الأمر إذ ورد علينا الكتاب بالعهد للمهدى وأن نأخذ ذلك له فاستقام لنا الأمر وأتانا الله بالنصر فبعثت جواب ذلك الكتاب مع مال كثير وطرائف من طرائف اليمن وطراز من طرزه فيقال أن ذلك لما وصل إلى الإمام دعا بالمهدى وقد عهدوا إليه فأعطاه ذلك [٦٥] .

وعلى الجانبالأخر، إذا أردنا إستطلاع دور على بن فضل فى المرحلة السرية للدعوة فقد استقر فى سرو يافع حيث أتخذها مقراً لدعوته، وهناك تفرس وجوه الناس فعلم أنهم أسرع الناس إلى إجابته، لذلك قرر الاستقرار هناك متبعاً نفس منهج ابن حوشب فبنى له مسجداً على قمة جبل مجاور وأظهروا الزهد والتقشف والعباده، فكان يصوم النهار ويقوم الليل فأنس الناس به وأحبوه وافتتنوا به، وكانوا يأتون له بالطعام فلا يأكل منه شيئاً، وإن أكل منه أكل شيئاً يسيراً، وزاد افتتانهم به إلى أن طلبوا منه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن بينهم، لكنه رفض قائلاً: "لا أفعل هذا، ولست أسكن بين قوم جهال ضلال إلا أن يعطونى العهود والمواثيق أن لا يشربوا الخمر، ففعلوا له ذلك، وأنهم ينكرون المنكر وينكرون على أهل المعاصى بأجمعهم" ويعبر الحمادى عن ذلك بأنه لم يزل يخدعهم بعبارته حتى بلغ إلى ارادته...، ولما تيقن من أنه أصبح ذا مكانة كبيره فى قلوبهم أمرهم بجمع أموال الزكاة فتوافرت له الأموال الكثيره، فطلب هو الأخر مثل ابن حوشب بناء حصن فى ناحية سرو يافع، وبالفعل ابتنى ذلك الحصن الذى صار داراً للهجرة ومنطلقاً للإغارة على أطراف البلاد وقال لهم أن ذلك جهاد لأهل المعاصى حتى يدخلوا فى دين الله – يقصد التشيع من وجهة نظره – طوعاً وعرضاً [٦٦] .

وهكذا كان أمر كل الداعيين فأقام كلا منهما فى جهته يظهر الزهد والورع والصلاح حتى اجتمع أهل المغرب على ابن حوشب (غرب اليمن)، وأهل المشرق (شرق اليمن) على ابن فضل، فصاروا لا يخالفونهما فى أمر لما ظهر من صلاحهما، وصار كلاهما مسموع القول فى ناحيته، وأصبح لكل منهما جماعه كبيره تخلص له أشد الإخلاص[٦٧] .

أما مرحلة الظهور فتأتى كأحد أبرز المراحل التى اتبع فيها الأسلوب الجهرى ونشر دعوة المهدى بقوة السيف، وكان ذلك من (٢٧٠هـ / ٨٨٣م)، فبعد أن استقر ابن حوشب فى حصن محرم فى عدن لاعة، وضمن ولاء السكان له أخذ زمام المبادرة فى الهجوم على المناطق المجاورة، وقد ساعده فى ذلك جو الفرقة والتناحر السياسى القائم بين مختلف الأفراد والرؤساء القبليين وزعماء العشائر، وهو الجو الذى اتسمت به الحياة السياسية فى اليمن فى هذه الفترة من الزمن، فلقد كانت بداية النشاط الحربى له أنه قام بالهجوم على جبل الجميمه فاستولى عليه، ثم تطلع إلى جبل مسور وهو الجبل الذى يوجد به حصن بيت فائز (أو بيت فائش) وهو التابع لأمير صنعاء، ويبدو أنه كان حصيناً جداً، فاستعصى على ابن حوشب، ولكنه استطاع استمالة عشرين رجلاً من القائمين على الحصن سهلوا له مهمة دخوله، فتسلق الجبل هو وأتباعه وفتح له أولئك العشرون وبالفعل دخل الحصن ثلاثة ألاف رجل وأمن صاحب الحصن، ولم يتعرض لأموال الحصن، وذلك لإكتساب مظهراً من مظاهر التقوى الشخصيه حيث قال: "لسنا ممن يرغب فى مال السلطان، وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال الناس، وإنما طلعت لإصلاح الإسلام والمسلمين"، ووجد ابن حوشب أن ذلك الموضع يصلح لأن يكون نقطة ارتكازه، لذا أعاد تحصينه مرة أخرى، وأصلح ما تهدم من أسواره وبنى فيه داراً للإماره سماه بيت ربيب' وهو فى كل ذلك يريد أن يحيط نفسه بالهيبه والخوف فاصطحب معه طبولا بلغت ثلاثون طبلاً كانت تضرب فتسمع إلى المواضع البعيده من غرب اليمن، ولذلك شعر الأمراء المحليون بخطر ابن حوشب المتزايد، وكذا شجعهم أمير صنعاء الحوالى، فشنوا حربهم عليه أكثر من مره إلا أنه انتصر عليهم واستطاع قمعهم جميعاً، ولم تزل عساكره تغير على القبائل التى حوله حتى أبادهم وأخذ أموالهم وملك جميع تلك المخاليف[٦٨] .

توجه ابن حوشب بعد ذلك إلى بنى شاور[٦٩] فاستفتحها ثم توجه إلى ناحية شبام، فحارب بنى حوال فهزموه أول الأمر إلا أنه استطاع استمالة أحدهم، والذى كان مسئولاً عن حصن الضلع حيث أستطاع هزيمتهم أخيرا، وغنم جميع أموالهم واسنولى على كافة الغرب اليمنى[٧٠]، وتذكر بعض الروايات أن ابن حوشب أرسل آنذاك البشرى للإمام فى سلمية بما استطاع فتحه من البلاد، وبعث له بهدايا وطرف من محاسن اليمن [٧١] .

على أية حال، فما زال ابن حوشب يحوز المعاقل ويملك مدن اليمن الجلائل وأقبل الناس إليه طوعاً وكرهاً، فدخل كثير من بنى يعفر وملوك حمير فى الدعوة طائعين وكارهين، وقويت فى أرض اليمن دعوته وعلت كلمته، وكان هذا النصر سبباً فى أن استعمل الداعى الطبول والرايات، وكان يقول: " والله ما أخذت هذا الأمر بمالى ولا بكثرة رجالى، وإنما أنا داعى المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم، فانتقل الناس إليه بأموالهم وأولادهم ودخلوا فى بيعته ومذهبه [٧٢]، وعن انتصارات ابن حوشب فى اليمن يعبر الداعى الإسماعيلى إدريس قائلاً: "فما زالت الأحوال عند الداعى أبى القاسم – ابن حوشب – مستقره والدعوة منه إلى أولياء الله مستمره والأولياء فرحين جذلين وأعدائهم خائفين مخذولين، وهو مقيم للعدل شاهر لفضل أهل الفضل آمر بالأعمال الشرعيه غير مقصر فيها عار للمله الحنيفيه فى أدانى الجزيره اليمنيه وأقاصيها، مقيم لفروضها وسننها جار على واضح منهاجها وسننها فعمرت به الدعوة، وظهرت وعلت أخبارها واشتهرت وأشرفت أيامه وزهرت". [٧٣]

ونظراً لما حققه ابن حوشب من انتصارات كبيرة فى مجال الدعوة فى اليمن استحق أن يلقبه القائمون على أمور الدعوة "بمنصور اليمن"[٧٤]، بل أنهم وثقوا فيه بشده لدرجة أنهم كلفوه بإرسال الدعاه إلى الجهات المختلفة،[٧٥] من العالم الإسلامى.

وفى سياق آخر فيمكننا الوقوف على أحد أهم المحاور والتى تتمثل فى مجهودات ابن حوشب لنشر الدعوة خارج حدود اليمن، فقد اهتم ابن حوشب اهتماماً كبيراً بنشر الدعوة الإسماعيلية خارج اليمن،[٧٦] وفى الحقيقة فقد فاق اهتمام ابن حوشب بالجانب الدعوى أكثر من الجانب الحربى، فقام بإرساليات شيعية هامة، فأرسل الدعاة إلى مختلف الأمصار فى العالم الإسلامى وكان ذلك على النحو التالى:

- أرسل ابن حوشب إبن أخيه داعياً إلى السند، فإستجاب له كثيرمن أهلها،[٧٧] وتطورت الدعوة الإسماعيلية هناك حتى استطاعت الوصول إلى الهند [٧٨] .
- أرسل ابن حوشب داعيا يسمى أبا محمد عبد الله بن العباس إلى مصر [٧٩] .

وكان أبو محمد ذلك وحسب وصف المصادر الإسماعيلية له من أجّلْ الدعاة من أهل اليمن، وبلغ من مكانة هذا الداعى أن ابن حوشب استخلفه على كافة أمور الدعوة بعد وفاته، وعن كيفية ذهابه إلى مصر فإنه نفسه هو الذى يروى كيف كانت مهمته، وانتقلت هذه الروايه عن طريق القاضى النعمان، والداعى إدريس، فيروى أنه ذهب إلى مصر لينشر فيها الدعوة بناءاً على التكليف من ابن حوشب، فأتى حياً من أحياء العرب فوجدهم يطلون إبلهم بالقطران، فلما رأوه مقدماً عليهم تركوا ما يقومون به وسألوه ممن الرجل، فقال: رجل غريب، فسألوه عن سبب مجيئه فقال لهم: التعليم، فقالوا له انزل على الرحب والسعه، واستضافه شيخ منهم فى منزله وسأله الشيخ ثانية عن ماهيته وسبب قدومه فقال له أبو محمد الداعى: أو لم أخبرك أننى أتيت للتعليم، ولكن الشيخ أبدى عدم اقتناعه بذلك، ولكن الداعى لم يكشف له أمره ومضى على ذلك أيام وليالى، والداعى مصراً على عدم كشف حقيقته ومتمسكاً بالقول أنه معلم، لذا جمع له الشيخ مجموعة من الصبيان ليعلمهم، وبالفعل أخذ الداعى فى تعليمهم، وما زال الشيخ به حتى كشف له الداعى الأمر، وأخذ عليه البيعه، ويعلق أبو محمد الداعى عن استجابة الشيخ للدعوة قائلاً: "وكان هذا الشيخ من خير من دعوته"، وبدأ فى نشر الدعوة معلقاً على الأمر قائلاً: "ودعوت هناك دعوة عظيمه"، ثم رجع هذا الداعى إلى اليمن بعد مده، وحسب وصف الروايات الإسماعيلية له أنه كان من أجل الدعاه مع ابن حوشب، وهو الذى استخلفه بعده فى الدعوة [٨٠] .

- أرسل الداعى الأهم إلى المكان الأهم، حيث أرسل الداعى أبو عبد الله الشيعى إلى المغرب.

وكان هذا الداعى هو الذى قامت على أكتافه الدوله الفاطمية بالمغرب، فعندما تأكد الإمام المهدى فى سلمية من تمكن دعوة ابن حوشب باليمن، أرسل الأخير أبو عبد الله الشيعى ليتعلم أصول الدعوة على يديه، فكتب الإمام إلى ابن حوشب بخصوص أبو عبد الله الشيعى، وطلب منه أن يبصره ويرشده ويلقنه وقال لأبو عبد الله: "امتثل سيرته وانظر إلى مخارج أعماله ومجارى أفعاله فاحتذها وامتثل أفعالها..."[٨١]، وحسب تعبير أحد المؤرخين المعاصرين أن الإمام رأى أن أبو عبد الله الشيعى فى حاجه إلى دوره تدريبيه يتلقاها على يد أستاذ كبير له خبرته الواسعه فى الدعوة الإسماعيلية، وقد أثبت نجاحه عملياً فى نشرها فى أرجاء بلاد اليمن[٨٢]، وبالفعل وصل أبو عبد الله الشيعى إلى ابن حوشب فى اليمن فأنزله عنده وقرب مجلسه وأدنى مكانه ورفع من قدره[٨٣]، وشهد أبو عبد الله الشيعى مجالس ابن حوشب وأصبح من كبار أصحابه، وفى هذا الوقت علم ابن

حوشب بوفاة داعيي المغرب 'الحلوانى وأبو سفيان'، فقرر ابن حوشب تكليف أبو عبد الله الشيعى بأمر دعوة المغرب فاستدعاه وقال له: " أن أرض كتامه من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأه إليك...".[٨٤]

ومهما يكن من أمر فمن الواضح مدى أهمية الدور الذى قام به ابن حوشب فى خدمة الدعوة، وهو ما عبر عنه المؤرخين القدامى والمحدثون، فها هو القاضى عبد الجبار الهمدانى يعبر عن ذلك قائلاً: "ومن عند ابن حوشب أثبتت دعوتهم باليمن والمغرب" [٨٥]، وعبر أيضاً عن ذلك المقريزى الذى قال: "وبث الدعاه بأقطار الأرض" [٨٦]، وفى نفس ذلك السياق أيضاً علق الداعى إدريس قائلاً: "وكان أكثر الدعاه فى الجزائر أيام المهدى من تحت يد الداعى أبو القاسم – ابن جوشب – اشهاراً من ولى الله لفضله وتنويهاً بعالى محله، ومنهم أرسله ولى الله إليه وأمره أن يمتثل أمره فأصدر إلى حيث توجه عن أمره ومن تحت يده، وكان أحد الحجج العظماء للآئمة وعنه نشأت الدعوة، وكان للداعيين إلى أولياء الله القدره' وذلك حسب تعبير النص.

أما فيما يتعلق بالمرحلة الجهرية عند ابن فضل والتى تبدأ ملامحها بصراعه مع ابن العلاء وجعفر المناخى، فلقد دشن ابن فضل نشاطه الحربى بالصراع مع ابن العلاء سلطان لحج وأبين، ولكن قبل أن يبدأ ذلك الصراع لعب لعبه سياسيه، حيث كان هناك أميراً يدعى جعفر بن إبراهيم المناخى، وهو والى ابن أبى العلاء على أبين، وكان بين جعفر وابن أبى العلاء خلاف، فاتفق على بن فضل مع جعفر على محاربة ابن أبى العلاء على أن يقتسما ما يكسبانه من البلاد والغنائم مناصفة بينهما، وبالفعل حدثت المعركه التى استطاع ابن أبى العلاء أن ينتصر فى أول الأمر، وقتل خلقاً كثيره من جيش ابن أبى العلاء وجعفر، ولكن على ابن فضل سكن قليلاً وعاد مرة أخرى للهجوم على ابن أبى العلاء ومن معه على حين غفله، فلم يشعر ابن أبى العلاء إلا وجيش على ابن فضل أمامه فهزمهم واستباح ما كان لهم، وأخذ أموال ابن أبى العلاء وعاد بعد ذلك إلى بلد يافع فعظم شأنه وشاع ذكره. وقد حقق هذا النصر ثماره فدخلت قبائل مذحج وزبيد وغيرها فى طاعة على ابن فضل، وكان ذلك فى حدود (٢٩١هـ / ٩٠٣م) [٨٧] .

في تلك الفترة، أرسل جعفر المناخى إلى على ابن فضل يطلب منه تنفيذ ما سبق وأن اتفقوا عليه، فطلب منه نصف ما غنمه من ابن أبى العلاء، وكان قد غنم سبعين بدره' وفى روايه أخرى تسعين بدره، فما كان من على ابن فضل إلا وجمع القبائل والعساكر واستقبل سفيراً من جعفر المناخى أمام الجموع، وأعلن أمام الناس "أن جعفر أرسل إلى لما بينى وبينه من العهد بقسمة ما غنمت، وقد أحضرتكم شهوداً على تسليمه إليه لأنى لا رغبة لى فى المال إنما قمت لنصرة الإسلام "فشكره الناس على ذلك، وبالفعل سلم على ابن فضل المال لسفير جعفر المناخى، ولكن على ابن فضل أنهى حديثه مع السفير بقولاً غريباً، فقال للسفير "انصرف إلى صاحبك الليله وقل له يستعد لحربى"، وأرسل معه كتابا يقول له فيه "بلغنى ما أنت عليه من ظلم للمسلمين، وأخذ أموال المسلمين، وأنا قمت لأميت المظالم وأرد الحق إلى أهله، فإذا أردت تمام ما بينى وبينك فرد الظلامات إلى أهلها وأدفع لأهل دلال آية ما قطعت من أيديهم، وكان جعفر المناخى قد قطع أيدى ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذخيره، ويقال أن أثر الدم استمر على الحجر مده طويله، وفى العام التالى على ذلك جمع على ابن فضل جموعه ودخل المعافر، وبالفعل تواجه الطرفان، واستطاع جعفر المناخى هزيمة على ابن فضل فى أول الأمر إلا

أن الأخير رجع إلى بلاد يافع فجمع جموعاً كثيره ورجع مرة أخرى فاستطاع هزيمة جعفر وجنوده، وانتهى الأمر بمقتل جعفر المناخى، وبذلك يكون على ابن فضل قد استولى على بلاد المناخى، وجعلها مستقراً لملكه حيث وجدها مكاناً مناسباً لأن تكون دار ملكه، وكان ذلك (٢٩٢هـ / ٩٠٤م) [٨٨] .

وبذلك قوى عزم على ابن فضل بما تم له من فتوحات، فبعث بالعساكر إلى المناطق المجاورة، فأرسل إلى والى هران عيسى بن معان اليافعى يستميله، وبالفعل استجاب له اليافعى ودخل فى مذهبه، ثم هجم على بن فضل بعد ذلك على مدينة صنعاء فدخلها (٢٩٣هـ / ٩٠٥م)، وفر الأمير أسعد بن يعفر إلى شبام عندما هاله ما سمعه من كثرة جند على بن فضل التى بلغت أربعين ألفاً، واستباح على بن فضل المدينة [٨٩] .

وبدخول صنعاء أصبح موقف على بن فضل قوياً جداً ولم يبق له سوى فتح زبيد ليستكمل نشر الدعوة الإسماعيلية وليكمل إخضاع اليمن لهذه الحركه، ومما يدلل على مدى ما لقيته الحركه الإسماعيلية من نجاح ساحق فى اليمن أنه فى نفس هذه السنة (٢٩٣هـ / ٩٠٥ م) ورد كتاب من صنعاء إلى بغداد حول انتشار الحركه الفاطميه فى اليمن، وعلم خلفاء بنى العباس بما يجرى فى تلك الأنحاء، وبأن صاحب الدعوة تغلب على سائر مدن اليمن [٩٠] على الجانب الأخر لما وصلت الأخبار لإبن حوشب بما حققه زميله على بن فضل من نجاح ودخوله صنعاء سر بذلك سروراً شديداً، وتوجه إليه ليهنئه بذلك، وبالفعل توجه إليه وأقام معه أياماً وكان على بن فضل يقول لإبن حوشب "إنما أنا سيف من أسيافك" ولكن يبدو أن ابن حوشب كان قد بدأ فى الخوف من على بن فضل على نفسه، حيث عزم على بن فضل على دخول تهامه، إلا أن ابن حوشب نهاه عن ذلك ونصحه بالبقاء فى موضعه قائلاً له: " قد ملكنا اليمن بأسره، ولم يبق إلا أقل، فعليك بالتأنى والوقوف فى صنعاء سنه، وأنا فى شبام فيصلح كل واحد ما استفتح ثم بعد ذلك يكون لنا نظر، فإنك إن خرجت من صنعاء خالف أهلها وفسد علينا ما ملكناه... [٩١] .

ولكن وعلى ما يبدو أن على بن فضل قد أصابه الغرور بعد استيلائه على صنعاء فلم يسمع لنصيحة صاحب الدعوة بالتريث قليلا في أية عمليات توسعية جديدة قبل توطيد الأمر فى المناطق المفتوحه فعلاً، إلا أنه قرر أن يقوم بالعكس وتوسيع دائرة الصراع [٩٢] .

لقد تطورت الأحداث سريعاً، وكان واضحاً أن مآل هذه التطورات إلى صدام حتمى، فقد قرر على بن فضل ألا يسمع لنصح ابن حوشب فجمع جيشه وتوجه نحو تهامه الساحليه، ولكن الطريق من صنعاء إلى تهامه كان عباره عن ممرات جبليه ضيقه وعره، وما أن دخل على بن فضل وجنوده فى ذلك الممر الجبلى الضيق عند موضع يسمى اللحب، فحاصرته القبائل التى تقطن تلك المنطقه حصاراً شديداً فوجد على بن فضل نفسه فى ورطه شديده، إلا أن الذى خلص على بن فضل من هذه الورطه كان زميله ابن جوشب الذى رفض الاستماع لنصيحته أنفاً، فاستطاع ابن جوشب انقاذه، وعاد على بن فضل إلى صنعاء، وابن جوشب إلى شبام، وفى الحقيقة فإن اليأس لم يدخل إلى قلب على بن فضل جراء هذه الحادثه، بل صمم على القضاء على أخر معاقل الحكم العباسى فى اليمن المتمثل فى حكم أمراء بنى زياد فى زبيد، وكان قائدهم فى ذلك الوقت أبو الجيش اسحاق بن إبراهيم بن محمد الزيادى [٩٣]، فتوجه على بن فضل بعد ذلك إلى تهامه مرة أخرى، وأخذ موضع يقال له الكوراء، وتطور أمره إلى أن استطاع فى سنة (٢٩٤هـ / ٩٠٦ م) هزيمة حكام زبيد ودخوله المدينة [٩٤] .

وتمت بذلك سيطرة الحركة الإسماعيلية المطلقة على اليمن باستثناء منطقه صغيره فى الشمال حيث يقيم الإمام الهادى الزيدى وأتباعه، واعتقد الجميع أن الدوله الإسماعيلية

قد قامت بذلك، وأصبحت محط رجال الدعوة لأنهم اعتقدوا أنها المكان الذى سيظهر فيه الإمام المهدى [٩٥] .

صراع الإسماعيلة والزيدية فى اليمن :

بعد إستفحال الدعوة الإسماعيلية فى اليمن وسيطرتها على معظم مناطقها باستثناء منطقه صغيره فى الشمال حيث يقيم الإمام الهادى الزيدى وأتباعه الذين كانوا يمثلون الاتجاه الشيعى الزيدى فى اليمن، حيث نجحوا فى تأسيس دولة شيعيه زيديه فى صعده باليمن [٩٦]

ومهما يكن من أمر فقد بدأ الصدام الرسمى بين الفريقين عندما استفحل أمر على بن فضل وفعل ما فعل بصنعاء، وزاد ذلك أنه عندما ترك على بن فضل صنعاء، وانتهز أحد قواد بنى يعفر ذلك وقام بالاستيلاء على صنعاء واستولى عليها، وقتل من بها من الإسماعيلية، وعاث هو الأخر فساداً فى المدينه، هنا فاض الكيل بأهل صنعاء، فذهب وفد منهم إلى الإمام الهادى طالبين منه انقاذهم من الأوضاع السيئة التى آلت إليها بلادهم، وطلبوا منه الوقوف معهم [٩٧] .

وفى الحقيقة فقد رأى الإمام الهادى فى تلك الدعوة لمحاربة الإسماعيلية فرصة حاول من خلالها استعادة مجده [٩٨]، فضلاً عن انزعاجه الشديد من نجاح الدعوة الإسماعيلية فى اليمن، ولما كان الإمام الهادى ينتمى إلى بيت النبى صلى الله عليه وسلم، فقد وجد فيه أهل اليمن كل ما يرجونه من أمن [٩٩] .

وبالفعل تحركت قوات الإمام الهادى، وعند صنعاء دارت معركه كبيره بين جيش الهادى وجنود على بن فضل، كان النصر فيها لجيش الهادى فدخل صنعاء، وتولى السلطه فيها ومنها بدأ يفرق عماله إلى بعض النواحى المجاوره، فأرسل إبنه محمد المرتضى على ذمار، وأرسل ولاة أخرين إلى أعمال صنعاء لتدبير شئونها وإدارتها [١٠٠]، إلا أن على بن فضل لم يقف مكتوف الأيدى تجاه ما حققه الهادى من تطورات حيث توجه على رأس جيش كبير ناحية ذمار حيث يوجد المرتضى بن الهادى، فانسحب المرتضى منها وذهب إلى صعده مقر أبيه، وكذلك استطاع على بن فضل قتل محمد بن الرويه أحد أبرز قوات الإمام الهادى، وعلى الجانب الأخر فوجئ الإمام الهادى بالقلاقل من حوله فى صنعاء حيث انقلب عليه موالى آل يعفر فى نفس الوقت الذى كان على بن فضل قد تحرك بقواته صوب صنعاء، فوجد الهادى أن الأمور فى صنعاء انتقلت من سئ لأسوأ، فاضطر الى الخروج من صنعاء والعوده إلى صعده (٢٩٤هـ / ٩٠٦م)، في حين عاد على بن فضل إلى صنعاء وهو ما إضطر اليعافره للهروب منها حيث دخلها بن الفضل أول رجب (٢٩٤هـ/ ٩٠٦م) بعد أن استباح المدينه مثلما فعل أول مرة [١٠١] .

وفى الحقيقه فقد استمر الصراع الإسماعيلى الزيدى فى اليمن، وإن كان قد أصبح أقرب إلى المناوشات التى تحدث بين الحين والأخر دون الوصول إلى شئ جديد، ولكن الإمام الهادى ظل متحدياً الدعوة الإسماعيلية فكرياً وحركياً حتى وفاته [١٠٢]، حيث توفى بصعدة فى ٢٠ ذى الحجة (٢٩٨هـ / ٩١٠م) بعد صراع مرير مع على بن فضل ودعوته الإسماعيلية [١٠٣] .

<u>تحول موقف على بن فضل من الدعوة :</u>

بعد الانتصارات الكبيره التى حققتها الدعوة الإسماعيلية فى اليمن على يد ابن جوشب وزميله على بن فضل، اعتقد الجميع أن الحلم الشيعى الإسماعيلى أوشك على

الحدوث، وأصبحت اليمن محط أنظار اهل الدعوة والدعاه، لأنهم اعتقدوا أنها المكان الذى ستظهر فيه دعوة الإمام المهدى، وكاد الأمر أن يتم على هذا النحو لولا حدوث ما لم يكن فى متوقعا، وهو انقلاب على بن فضل على الدعوة ومحاربته لإبن حوشب، فهدم خلال سنوات قليله ما بنته الدعوه الإسماعيلية خلال ربع قرن من الزمان وكان السبب المباشر الذى قضى على الحركه الإسماعيلية فى اليمن [١٠٤] .

ربما يمكننا تحليل أسباب هذا التحول بما أصاب على بن فضل من الكبرياء والشعور بالعظمة بعد انتصاراته العظيمة التى حققها فى اليمن، وهذا ما عبر عنه الحمادى ففى معرض حديثه عن على بن فضل وانقلابه على الدعوة الإسماعيلية قال: "فلما أصبحت اليمن بيده، وقتل الأضداد مثل المناخى وجعفر بن يحيى والرؤساء، وطرد بنى زياد وكانوا رؤساء مخلاف جعفرولم يبق له ضد يناوئه عطل المنصور – أى ابن حوشب – وخلع عبيد بن ميمون الذى كان يدعو إليه..." [١٠٥]، وهو ما عبر عنه أيضاً الديبع الشيبانى حيث قال: " ولما رأى ابن الفضل أنه قد استحكم له أمر اليمن خلع طاعة عبيد الله المهدى العبيدى..."[١٠٦] .

لقد شعر على بن فضل بإزدياد قوته ونفوذه بعد استيلاءه على مدينتى المذيخره وصنعاء (٢٩٣هـ / ٩٠٥م)، وكذا سيطرته على معظم أرجاء اليمن الغربى، حتى قام وهو اليمنى القحطانى الأصل الطموح باظهار ما أضمره وإعلان ما أخفاه فى صدره من رغبه فى التفرد بحكم اليمن والاستقلال من كل تبعيه داخليه لإبن حوشب، أو خارجه للمهدى [١٠٧]، الأمر الجدير بالذكر أن ذلك الطموح لم يكن خفى على الإمام الإسماعيلى وحجته وهو الذى نصح ابن حوشب قبيل التوجه إلى اليمن قائلاً له: "الله الله فى صاحبك احفظه وأحسن إليه وأمرك بحسن السيره معه فإنه شاب قريب عهده بالأمر ولا آمن عليك فانظر كيف تسوس أمره ولا آمن من نفوذه وفرقته ونبوته. [١٠٨] بالإضافه إلى ما سبق فقد كان على بن فضل يشعر دائماً بأنه ليس الرجل الأول فى الدعوة فى اليمن، وأنه تابع لإبن حوشب ولا شك أن ذلك الاحساس كان يؤلمه، فمن اللحظه الأولى التى دشن فيها الإمام وحجته المشروع الدعوى الإسماعيلى فى اليمن، وقبيل توجه الداعيان إلى اليمن ظهر ذلك عندما قام أحمد بن عبد الله بن الميمون بنصيحة على بن فضل قائلاً له " الله الله فى صاحبك قره وأعرف له حقه ولا تخالفه فيما يراه ولا تخرج من أمره فإنه أعرف منك فإن عصيته وخالفته لم ترشد، واستمر فى حديثه قائلاً: "إنى مرسل أخيك هذا داعياً لليمن وأنت معه..."، فظهر من ذلك أن ابن حوشب كان صاحب الكعب الأعلى فى الدعوة، وأنهى حديثه مع على بن فضل قائلاً له: "أن هذاالرجل الذى بعثت به معك – أى ابن حوشب – بحر علم فانظر كيف تصحبه..." [١٠٩]، حتى أن على بن فضل نفسه عبر عن ذلك عندما قال لإبن حوشب "إنما أنا سيف من أسيافك"[١١٠] ، إلا أن ذلك لم يكن يروق لعلى بن فضل، لذا أراد أن يكون سيد اليمن بلا منازع، وعلى حد تعبير أحد الباحثين" وكون على بن فضل صاحب شخصيه فذه ويمنى فخور بقحطانيته جعله يطمع إلى أن يصبح حاكم دوله مستقله، وليس مجرد حاكم صغير يتلقى الأوامر والتعليمات والتوجيهات من رئيس أخر..." [١١١]، والأمر ليس غريبا فلقد ذكر سابقاً أنه من الأسباب التى دعت القائمين على أمور الدعوة بترقب أحوال على بن فضل واستماتتهم فى تجنيده أنه كان رجلاً ثرياً ذو رياسة فى قومه، أى أن الرجل منذ القدم محب الرئاسه والزعامه وحب الظهور.

ومن الأسباب الهامة أيضاً فى ذات السياق هو مدى التماس بينه وبين القرامطة فى بداية الدعوة الإسماعيلية حيث كان القرامطة يمثلون فرعاً هاماً من فروع الدعوة

الإسماعيلية، وقد ذكر سابقاً كيف أن عبد الله بن ميمون القداح قد أرسل داعيته حسين الأهوازى داعيه للعراق، حيث إلتقى هناك بحمدان بن الأشعث القرمطي بسواد الكوفه فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وأصبح هو الأخر من رجال الدعوة [١١٢]، وأصبح لحمدان قرمط مراسلات منتظمه مع رئاسة الدعوة فى سلميه، ولكن عندما توفى الإمام الحسين بن أحمد لاحظ حمدان بعض التغييرات فى التعليمات المكتوبه التى كانت ترسل إليه من سلميه، وقد أزعجت هذه التغييرات حمدان لأنها تعكس بجلاء تحولات ذات مغزى فيما يتعلق باعتقاد الإمامه لذلك أرسل حمدان أحد معاونيه إلى سلميه ليتصل برئاسة الدعوة هناك، وبالفعل علم رسول القرمطى بأن الإمام الحسين قد مات، وأصبح هناك إماماً جديداً يدعو لنفسه، وفور أن تلقى حمدان قرمط ما يفيد التغيرات العقائديه قرر قطع صلته بالرئاسه المركزيه للحركه ورئاسة الدعوة فى سلميه، وطلب من أتباعه الدعاه تعليق نشاطات الدعوة كل فى عمله[١١٣] .

ومن وقتها والقرامطة مستقلين عن الإسماعيلية إلى أن جاء أحد رؤساء القرامطة ويدعى أبو سعيد الجنابى[١١٤] الذى كان من أبرز دعاة الإسماعيلية إلا أنه هو الأخر استقل عن الدعوة، مكوناً لنفسه دوله فى البحرين، وعن هذا يذكر نظام الملك الطوسى "وفى عهد المعتضد خرج أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى فى البحرين والأحساء، ودعا أهلها إلى مذهب السبعية الذى نسميه نحن الباطنية – الإسماعيلية – فأضلهم وقوى أمره، ولما استحكم شأنه هناك أخذ يقطع الطرق ويغير على النواحى والأطراف وأظهر الإباحه علناً واستمر على هذا المنوال شطراً من الزمن إلى أن اغتاله أحد الخدم' وكذا ذكره ابن خلدون قائلاً: "أن أبا سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كانت دعوته بالبحرين، واستقرت له هناك دولة ولبنيه وانتسب بعض فزاعهم إلى دعاة الإسماعيلية [١١٥]، أيضاً أرخ له الحمادى بقوله أنه كان فليسوفاً ملعوناً ملك البحرين واليمامه والإحساء وادعى فيها أنه المهدى القائم بدين الله..." [١١٦] .

كان أبو سعيد الجنابى قدوه لعلى بن فضل الذى أراد أن ينشئ لنفسه مجداً مثلما فعل الأول، وهو ما عبر عنه على بن فضل نفسه، ففى إحدى مراسلاته مع ابن جوشب عقب انقلابه على الدعوة قال لإبن جوشب "إنما هذه الدنيا شاه ومن ظفر بها افترسها ولى بأبو سعيد الجنابى أسوة، لأنه خلع ميموانا وابنه، ودعا إلى نفسه وأنا ادعو إلى نفسى فإن نزلت على حكمى، ودخلت فى طاعتى وإلا خرجت إليك..." [١١٧] وبذلك اتجه على بن فضل لتكوين ملك كبير له باليمن حيث حكمه بالقوه والعنف مقتدياً بأبى سعيد الجنابى الذى استقل هو الأخر بالبحرين [١١٨]، بل وحسب أحد الباحثين الذى تحدث عن احتمال وجود علاقه بين على بن فضل وأبى سعيد الجنابى، وإن كان غير متأكداً من ذلك[١١٩]، باحث أخر يقرر أن على بن فضل أعلن تأييده لأبى سعيد الجنابى وذلك عندما استقل عن الدعوة الإسماعيلية [١٢٠]، وفى الحقيقه فإنه ليس من الغريب وجود مد قرمطى إلى هذه النواحى رغم تمكن الدعوة الإسماعيلية منها، وكذا وجود تيار زيدى أصيل فيها، إلا أنه من خلال أحد النصوص يمكن ان نستشفف وجود ذلك المد القرمطى فى اليمن، ففى معرض حديثه عن انتصارات على بن فضل يذكر الحمادى أن ابن فضل وخلال توسعاته خرج يريد الحوالى أنذاك صاحب صنعاء، فلما بلغ بلد عنس وكان الحوالى فى هران[١٢١]، فأرسل إليه القرمطى أن يدخل فيما هم عليه فأجابه إلى ذلك فنزل إليه ودخل فى ملته وقرمطته [١٢٢] .

وفي هذا يرى بعض الباحثين أن ذلك الدافع من أحد الدوافع الهامة التى أسهمت فى خروج على بن فضل وانقسام الدعوة[١٢٣]، وفى نفس ذلك الصدد أيضاً بقى الإشاره إلى نقطة هامة وهى أن على بن فضل رغم كونه ليس من القرامطة إلا أن المصادر دائماً ما كانت تنعته بعلى بن فضل القرمطى، وفى ذلك دلاله هامه وانطباعاً على التأثر والتأثير بين القرامطة وعلى بن فضل.

ومهما يكن من أمر فإن الداعية فيروز والذى يُعرف بالداعية المنشق كان أحد أهم أسباب إنقلاب ابن فضل على التنظيم،كان الداعى الإسماعيلى فيروز أحد أهم الدعاة فى المنظومة الإسماعيلية، وكما يعبر أحد المؤرخين الإسماعيليين عنه قائلاً: "أنه كان من أجل الناس عند الفاطميين ومن أعظمهم منزله "[١٢٤]، ولكن كما سيأتى لاحقاً أنه حين قرر المهدى أن يترك سلميه نتيجه ظروف خاصه، وكان المعروف بين بطانته ودعاته أنه سوف يتوجه إلى اليمن، إلا أن المهدى وفى رحلته غير اتجاهه وذهب إلى المغرب، عكس ما كان معروفا بين الدعاه. هذا التغير فى الوجهه لم يعجب الداعى فيروز الذى انشق عن الدعوة حيث تخلف بمصر وسار إلى اليمن، وفى اليمن اتجه فيروز أول ما اتجه إلى ابن حوشب، ولكنه سرعان ما عدل عنه وذهب إلى على بن فضل وهو الرجل ذا النزعه الاستقلالية الصريحة، فتلاقت الأيدلوجيتان ليعلنا انشقاقهم الرسمى عن الدعوة الإسماعيلية .[١٢٥]

وربما أمكن الربط بين ذلك السبب وبين سابقه من علاقة القرامطة بعلى بن فضل، ويمكن فهم ذلك من خلال معرفة أهداف الدعوة الاسماعيلية فى مرحلتها الأولى والمتمثلة في إشعال ثوره فى العاصمة العباسية أو حولها تكون نتيجتها النهائية إسقاط الحكم العباسى تماماً. أما سياسة عبيد الله المهدى فقد كانت مغايره حيث اكتفى بقيام دوله له إما فى اليمن أو فى المغرب دون إحداث تلك الثورة وذلك الانقلاب، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الدعاة ينقلبون عليه، وكان أهم من انقلب على ذلك هم القرامطة، ولم يكن القرامطة فقط هم الذين سائهم ذلك التغيير فى سياسة الدعوة بل لم يعجب الأمر كبار الدعاه، ومنهم فيروز الذى سار إلى اليمن لينظم جبهة الدعوة ضد سياسة الإمام الجديدة لأن معظم الدعاه البارزين كانوا قد اجتمعوا آنذاك فى اليمن.

على أية حال فقد تطورت الأمور تطوراً معقداً فما أن قرر على بن فضل أن يخلع طاعة المهدى وينقلب على الدعوة حتى أرسل إلى زميله ابن حوشب يعلمه بذلك ويخبره أنه لم يعد من رجالات الدعوة، ولم يكن ابن حوشب ليرضى بذلك التحول الخطير الذى قام به على بن فضل، لذا كتب ابن حوشب إليه يعاتبه قائلاً له: "كيف تخلع من لم تنل خيراً إلا به والدعاء إليه، وما تذكر العهود بينك وبينه، وما أُخذ عليك من الوصيه بالاتفاق وعدم الافتراق"، فلم يلتفت إلى قوله وكتب إليه قائلاً: "إنما هذه الدنيا شاه ومن ظفر بها افترسها ولى بأبو سعيد الجنابى أسوة لأنه خلع ميمونا وابنه، ودعا إلى نفسه، وأنا أدعو إلى نفسى فإما نزلت على حكمى ودخلت فى طاعتى وإلا خرجت إليك..."[١٢٦]، وتابع ابن حوشب الرسل إلى على بن فضل يعظه ويذكره وينهاه، ولكن على بن فضل تمادى فى إنكاره وتناهى فى إصراره، وكان معنى ذلك بدء الصراع بين الداعيين فى اليمن، أو بعباره أخرى بدء الصراع بين أهل الدعوة أنفسهم والخارجين عليهم[١٢٧]، ويعلق القاضى عبد الجبار الهمدانى على ذلك قائلاً: "ثم ظهر بين ابن حوشب وبين على بن فضل من المشاتمة، وبرئ كل واحد من صاحبه ودعا كل واحد منهما إلى نفسه.[١٢٨]

لقد أيقن ابن حوشب أن الحرب قائمة لا محاله بينه وبين زميله على بن فضل فأعد عدته[١٢٩]، حيث قام بتحصين جبل مسور وأعد فيه جميع ما يحتاج إليه للحصار،

وقال لأصحابه: "إنى لأخاف هذا الطاغيه وقد تبين لى فى وجهه الشر حيث واجهته فى صنعاء". أما على الجانب الأخر فقد خرج على بن فضل لحرب ابن حوشب واختار لحربه عشرة ألاف مقاتل فى حين كانت قوات ابن حوشب تقدر بألف مقاتل، وتواجه الطرفان فى شبام ولكن المعركه لم تكن متكافئه لذا تقهقر ابن حوشب إلى بلد لاعة ثم صعد جبل الجميمه وتعقبه على بن فضل وضرب الحصار عليه عند الجبل مده طويله قدرت بثمانية أشهر، وطال الحصار ولم يؤد إلى أى نتائج للطرفين، فأرسل ابن حوشب إلى على بن فضل من يعرض عليه الصلح، بل وأرسل له ولده كى يكون رهينه لدى على بن فضل الذى كان قد مل من الحصار فوافق على الصلح، فرجع إلى المذيخره واصطحب معه الرهينه ولد ابن حوشب معه، ثم رده إلى أبيه وبره وطوقه بطوق من ذهب [١٣٠].

وفى الحقيقه فإن هذا الصلح لم يقضى على النزاع بين الطرفين، بل زادت هوة الخلاف اتساعاً بين أتباع الدعوة فى اليمن، ومن ثم أصبح هدفا لهجمات المنافسين فى الحكم[١٣١]، حيث أدى هذا الصراع بطبيعة الحال إلى انقسام الصف الإسماعيلى إلى شقين، فكان من نتائجه ازدياد هوة الخلاف بين الطرفين، مما أدى إلى ضعف الحركه الإسماعيلية فى اليمن، وعودة الكثير من معتنقيها إلى المذهب السنى، وأصبح الفريقان هدفاً لهجمات المنافسين لهما فى الحكم.[١٣٢]

الخلاصة :

يمكن القول أن لليمن خصوصية كبيرة فى تاريخ التنظيمات السرية المعارضة، فمنها تم التحضير للمرحلة النهائية للدعوة الإسماعيلية وهي تلك الدعوة التى قامت على أكتافها الدولة الفاطمية في نهاية المطاف، إن الجغرافيا البعيدة عن مركز الخلافة في العراق والتضاريس الوعرة لبلاد اليمن كانت من أهم الامور التي ساهمت في أختيارها لكي تكون مسرحا لانشطة التنظيمات السرية المعارضة ضد السلطة. أضف إلى ذلك العامل التاريخي المذهبي، فمن المعروف أن الإسلام وصل اليمن فى السنة السادسة للهجرة على إثر إسلام عاملها الفارسى بازان بعد الرسالة التى أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن انتشار الإسلام كان محدوداً آنذاك وحتى سنة (٩هـ / ٦٣٠م) وهو العام الذى جاء فيه الإمام على بن أبى طالب فى سفارة من قبل النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت العديد من القبائل على يديه وخاصة قبيلة همدان ويروى أن على بن أبى طالب دخل عدن وخطب على منبرها، ولذلك بقى هذا الجانب والمتمثل بحب أل البيت كامناً فى نفوس أهل اليمن.

ورغم أن المذهب الزيدى كان هو صاحب الرقم الأكبر فى جغرافية اليمن، إلا أن الإسماعيلة أستطاعت ان تضع لها موطأ قدم وأن تحرز تقدما كبيرا مع تجنيد كلا من الداعيين ابن حوشب وابن فضل.

استطاع الداعيين أن ينشرا الدعوة في اليمن ويحققا نجاحات مطردة في نفس اللحظة التي كان الإمام الجديد عبيد الله المهدي قد تسلم منصب الإمامة في سليمة وأصبح الأمر ممهداً له في اليمن إلا أن أحد دعاة اليمن "ابن فضل" انقلب على الدعوة وخلع طاعة الإمام وأصبحت دعوة اليمن ممهدة بالقضاء عليها.

كان البديل لدعوة اليمن موجوداً حيث أن داعي اليمن ابن حوشب كان قد أرسل للمغرب داعية آخر وهو "أبو عبدالله الشيعي" ذلك الرجل الذي استطاع أن يستغل أجندة

شيعية قديمة وهي استثمار السياسات الخاطئة للعرب فلعب على ذلك الوتر عند البربر مستثمراً ذلك الحنق البربري نفس الحنق الذي استثمرته دعوات شيعية كثيرة عند الموالي وانتهى الأمر بقيام الدولة الفاطمية فى المغرب كنتيجة مباشرة للتنظيم المعارض ضد العباسيين فى اليمن .

Abstract

The Rise and Development of Secret Movement in Yamen On The Third Century A.H

By:Rakan Zaar

This study deals with the start of the secret ismaili propaganda in Yamen, which had been adopted as base to spread their ideas and thoughts as far as to North Africa.

From the beginning, the ismaili propagandists were fully aware of the important of Yamen for their call and activities. It was far from the center of the Abbasid Caliphate Iraq, and its complicated and rough terrain. All these facts made yamen the perfect place, as it far from the eyes and surveillance of the authority.

This study will focus on the great role that had been played by two distinguished ismaili's propagandists in yamen. The first, Abu Qasim Hasan b. Farah b. Hawshab al-Kufi and the other was Abu al-Hasan ali b. Fadhal al-Jayshani.

الهوامش

١ القاضى النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ١٩٧٥ جـــ٢؛ أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري " الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٩٣؛ محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، دار العالم العربى، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٦١.

٢ محمد متولى، محمود أبو العلا: فى جغرافية شبة جزيرة العرب، جغرافية اليمن الشمالى، الطبعة الثالثة، جـــ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨ م، ص ٤.

٣ عبد الجبار الهمدانى: تثبيت دلائل النبوة، تحقيق د/ سهيل زكار، ضمن كتاب أخبار القرامطة، دار حسان، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ص ١٤٧.

٤ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٢٩؛ عادله الحمد: قيام الدولة الفاطمية في بلاد أفريقية والمغرب " دار ومطابع المستقبل، مصر، ١٩٨٠، ص ٧٥.

٥ إحسان ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، د.ت، ص ٩٤.

٦ الحمادى: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة " تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص ٨٢؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٥؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب " وهو قسم من كتاب عيون الأخبار تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص ٥٩؛ الشيبانى: قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون " نسخة مصورة لدى مركز الشيباني – اليمن ، ورقة ٤؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٠

٧ فى هذا الصدد تعتمد الروايات على مقولة تُنسب للإمام جعفر الصادق وهي: "منا المهدى ومنا المنصور"، وفى كلام أخر ينسب إلى جعفر الصادق قوله: "أبشروا ستوشك أيام الجبارين أن تنقطع ثم يأتى الجابر الذى يجبر الله به أمة محمد، ثم المنصور الذى ينصر الله به الدين" النعمان: المصدر السابق، ص ٣؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٥٩.

٨ بهجة الزمن، ص ٤٩.

٩ تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار، ص ٥٥.

١٠ النعمان: نفسه، ص ٥٩.

١١ النعمان: نفسه، ص ٤؛ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٢؛ اليمانى: المصدر السابق، ص ٤٩؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٥٩.

١٢ النعمان: المصدر السابق، ص ٩؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٣؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ العبدلى: فى أخبار ملوك الحج وعدن، المطبعة السلفية، ١٣٥١هـ، ص ٥٢؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٥.

١٣ اليمانى: نفسه، ص ٥٠؛ النعمان: نفسه، ص ٩؛ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤١٣؛ الشيبانى: نفسه، ورقه ٤؛ عبد الجبار الهمدانى: تثبيت دلائل النبوة، ص ١٤٧؛ الحمزى: المصدر السابق، ص ٥٥؛ العبدلى: المصدر السابق، ص ٥٢.

١٤ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص ٨٢.

١٥ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٥؛ محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص٦٧.

١٦ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٥.

١٧ النعمان: افتتاح الدعوة، ص ٤.

١٨ النعمان: افتتاح الدعوة، ص ٨.

١٩ عدن لاعة: قرية تقع شمال غرب صنعاء فى عزبة بنى على فى لواء حجة، وبها كان أول ظهور للدعوة الإسماعيلية فى اليمن؛ قايد: الحركة الإسماعيلية فى اليمن، ص ٣٦ والتى تليها.

- ٢٠ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، مصورة عن الطبعة الأولى لبولاق، ١٢٨٤ هـ.، جـ٢، ص ٣١. يرى البعض أن رواية ابن خلدون فمأخذها عديدة، أولاً فهو يسمى على بن فضل باسم محمد بن فضل، وهذا ما انفرد به عن باقى المصادر – المتاحة – قاطبة، وكذلك ينفرد بذكر اسم الإمام نفسه فيسميه محمد الحبيب، إلا أن الخلل الأكبر فى الرواية قوله: "أنهم كانوا يتعاهدونه بالزيارة عقب زيارتهم قبر الحسين، والرد على ذلك أن الإمام أساساً لم يكن مقيماً بالكوفة بل كان بسلمية، وعلى فرض أنهم انتقلوا من الكوفة إلى سلمية فهو بذلك يلغى تجنيدهم فى تلك الفترة، والأهم من ذلك أن ابن حوشب وابن فضل بإتفاق المصادر المتاحة كانا يعتنقان المذهب الشيعى الاثنى عشرى، والإمام المستور هو إمام إسماعيلى، فلم يكونا من شيعته فى تلك الفترة حتى يزوره، لذا فمن الواضح أن الرواية هنا مبتسرة وغير مقبولة . محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص٧٣.
- ٢١ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، ص ٨ والتى تليها. يرى بعض المعاصرين أن من مأخذ رواية الحمادي أن الإمام ميمون القداح هو الذى قام بتجنيد ابن حوشب، أن ميمون القداح لم يكن إماماً بل كان حجة للإمام، وكذلك كان كل بنو القداح، أضف إلى ذلك أنه من الاستحالة أن يقوم الإمام بتجنيد أحد المستجيبين، فالإمام كان محجوبا حتى على دعاته حسب برتكولات الدعوة الإسماعيلية، وليس أدل على ذلك مما ذكر آنفاً من اختفاء الإمام عبد الله الرضى، وحار الدعاة فى الوصول إلى مقره، ومما سبق ذكره

أيضاً نقلاً عن النيسابورى أن الدعاة كانوا يبحثون عنه، وهم أساساً لم يروه من قبل، بل أن حجة الإمام كان أكبر من أن يقوم بأمور الدعوة للمستجيبين بنفسه، فهناك نظام دَعَوِى معقد ومرتب كان هدفه إحكام ذلك الأمر، وابقاء الإمام فى برجه العاجى وستره، والنقد ذاته يوجه إلى باقى الروايات التى ذكرت أن الإمام هو الذى قام بالأمر. محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص٧٣.

٢٢ الجند: موضع باليمن وهى جود كورها، وفى الصحاح وحبذ بالتحريك بلد باليمن، وهى أحد مخاليف اليمن وهى مدينة معروفة بها؛ عبد الله محمد الحبشى: اليمن في لسان العرب " مطابع المفضل، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ ص ٦٠.

[٢٣] النويري، شهاب الين أحمد بن عبدالوهاب: نهاية الارب في فنون الأدب. تحقيق: د. نجيب مصطفى فواز و د. حكمت كشلي فواز. دار الكتب العلمية. بيروت ٢٠٠٤. ج ٢٨، ص ٤٣..

[٢٤] محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص٧٢.

٢٥ افتتاح الدعوة، ص ٩ – ١١ بتصرف؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٠ والتى تليها.

[٢٦] محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص ٧٤.

٢٧ المصدر السابق، ص ٨ والتى تليها؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٠.

٢٨ حسن ابراهيم حسن : عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب" مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧، ص ٧٢.

٢٩ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٠.

٣٠ الحمادي، أسرار كشف الباطنية، ص ٨٣.

٣١ أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية فى اليمن، ص ٩٣.

٣٢ النعمان: المصدر السابق، ص ١١.

٣٣ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ٥٩؛ ابن خلدون: العبر، جـــ٤، ص ٣١.

٣٤ الحمادى: كشف أسرار الباطنيه، ص ٨٣؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٠.

٣٥ النعمان: افتتاح، ص ١١؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٢.

٣٦ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٣.

٣٧ النعمان: المصدر السابق، ص ١٢؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣١؛ سيف الدين القيصر: ابن حوشب والحركة الفاطمية فى اليمن، سلسلة البحوث اليمنية، المعهد الهمداني للدراسات الإسلامية، دار المختار بدمشق، د. ت. ص ٥٤.

٣٨ الهمدانى: نفسه، نفس الصفحه.

٣٩ النعمان: نفسه، ص ١١ والتى تليها؛ الحمادى: نفسه، ص ٨٣؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٥، الهمدانى: نفسه، ص ٣٦ والتى تليها.

٤٠ النعمان: افتتاح الدعوة، ص ١٢؛ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ٨٣؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٥؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٣٩؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣١.

٤١ النعمان: المصدر السابق، ص ١١ والتى تليها.

٤٢ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٣.

٤٣ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٥٩.

٤٤ النعمان: نفسه، ص ١٢؛ الشيبانى: المصدر السابق، ورقه ٤؛

Shainool; Jiwa: The Genesis of the Ismalia Da'wa in Yemen, PP. 52 – 59.

٤٥ النعمان: افتتاح، ص ١٣؛ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ٨٣؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٠؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٢.

٤٦ النعمان: المصدر السابق، ص ١٣؛ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٤؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٠؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٢.

٤٧ النعمان: نفسه، ص ١٥.

٤٨ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٦ – ٤١٨.

٤٩ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٣٩.

٥٠ الحمادى: المصدر السابق ص ٨٧؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٢

٥١ الحمادى: نفسه، ص ٨٧؛

Daftary: the Ismail's, P. 118; Shainool: The Genesis of the Ismalia Da'wa P. 51

٥٢ أنباء الزمن، ص ٣٩ .

٥٣ كشف أسرار الباطنية، ص ٨٧.

٥٤ النعمان: افتتاح، ص ١٣ والتى تليها؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٠ والتى تليها؛ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ٨٤ والتى تليها؛ ابن خلدون: العبر، جـــ٤، ص ٣٠؛ محمد قايد: الوجيه: الحركة الإسماعيلية فى اليمن، رسالة ماجستير – كلية الآداب جامعة المنصورة – مصر– قسم التاريخ ٢٠٠٢، إشراف أ. د. محمد عيسى الحريري، ص ٤٦.

٥٥ النعمان: افتتاح الدعوة، ص ١٩ والتى تليها؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦١ والتى تليها.

٥٦ النعمان: المصدر السابق، ص ١٨ والتى تليها؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٢.

٥٧ على الخربوطلى : أبو عبد الله الشيعى مؤسس الدوله الفاطمية، المطبعه الفنيه الحديثه، ١٩٧٢ م، ص ٢٠؛ قايد: الحركة الاسماعلية فى اليمن، ص ٥٢.

٥٨ قايد: الحركة الإسماعيلية فى اليمن، ص ٤٨.

٥٩ النعمان: افتتاح، ص ١٥ – ١٧؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٦ – ٦٨؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٢.

٦٠ الحمادى: كشف أسرار، ص ٨٨ والتى تليها؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٠ والتى تليها؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٣٩؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ الحمزى: تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار، ص ٥٥ والتى تليها؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٦؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٣؛ حسن خضيرى: قيام الدولة الزيدية فى اليمن، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ ص ١١٤؛

Daftary: the Ismail's, P. 118; Shainool: The Genesis of the Ismalia Da'wa P. 55.

٦١ القيصر: ابن حوشب، ص ٣٣.

٦٢ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٤.

٦٣ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٩ والتى تليها؛ اليمانى: المصدر السابق، ص ٥٠ والتى تليها؛ الحمزى: المصدر السابق، ص ٥٦؛ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤١٧؛ ابن المؤيد: المصدر السابق، ص ٣٩؛ الشيباني: المصدر السابق، ورقه ٤.

٦٤ القيصر: المصدر السابق، ص ٥٩.

٦٥ النعمان: افتتاح، ص ١٧؛ وراجع خضيرى: قيام الدوله الزيدية، ص ١١٥.

٦٦ الحمادى: كشف أسرار، ص ٩٤ – ٩٦ ؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٩؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٧؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٧٠؛ الحداد: تاريخ اليمن السياسى، دار الهنا للطباعة، ١٩٧٦ م، ص ١٨٦ والتى تليها.

Farhad ; Daftary : the Ismail's , P. 118

٦٧ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٦ ؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٠؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٣٩؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٣.

٦٨ الحمادى: كشف أسرار، ص ٩٠ والتى تليها؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٧؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥١ والتى تليها؛ الحمزى: نفسه، ٥٦، الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٧١؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٤ والتى تليها؛ القيصر: المرجع السابق، ص ٦١؛ قايد: الحركة الإسماعيلية فى اليمن، ص ٥٧ والتى تليها؛ خضيرى: قيام الدولة الزيدية فى اليمن، ص ١١٤ والتى تليها؛ الحداد: تاريخ اليمن السياسى، ص ١٨٧؛

Shainool: The Genesis of the Ismalia Da'wa in Yemen, P. 55.

٦٩ شاور: بلاد وقبيل من حاشد غربى لاعة موطأة إلى تهامه وهى تسمى اليوم الشغادرة ومنها أماكن شرق حجه تسمى بنى شاور؛ الحمادى: كشف أسرار، ص ٩٠ دراسة المحقق.

٧٠ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٨؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٦ والتى تليها؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ الهمدانى: المرجع السابق، ٣٥؛ القيصر: المرجع السابق، ص ١٨٧.

٧١ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤١٨؛ الشيبانى: المصدر السابق، ورقه ٤؛ الحمزى: المصدر السابق، ص ٥٧

٧٢ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ٩٠ ؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٧٢؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٤؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٥.

٧٣ تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٧٢.

٧٤ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٨؛ القيصر: ابن جوشب، ص ٦٢؛ قايد: الحركه الإسماعيلية فى اليمن، ص ٥٩؛ خضيرى: قيام الدوله الزيدية، ص ١١٥؛

Shainool; Jiwa: The Genesis of the Ismalia Da'wa in Yemen, P. 52.

٧٥ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٨؛ قايد: المرجع السابق، ص ٦٠.

٧٦ الخربوطلى: أبو عبد الله الشيعى، ص ٢٢.

٧٧ النعمان: افتتاح، ص ١٧؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٨؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٨؛ قايد: المرجع السابق، ص ٧٦.

٧٨ النعمان: افتتاح الدعوة، ١٨؛ الخربوطلى: أبو عبد الله الشيعي، ص ٢٢؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٨.

٧٩ النعمان: المصدر السابق، ص ٢٥؛ الداعى إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٨؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٨؛ قايد: الحركة الإسماعيلية، ص ٧٦.

٨٠ النعمان: نفسه، ص ٢٥ والتى تليها؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٦٨ والتى تليها.

٨١ النعمان: افتتاح الدعوة، ٣٠ والتى تليها.

٨٢ الخربوطلى: المرجع السابق، ص ٢٢.

٨٣ النعمان: المصدر السابق، ص ٣١؛ الداعى إدريس: المصدر السابق، ص ٧٢؛ عادلة الحمد: قيام الدولة الفاطمية، ص ٨٩.

٨٤ المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ٥٥؛ المقفى الكبير، ص ٢٥؛ الخطط، جـ٢، ص ٢١؛ الخربوطلى: نفسه، ص ٢٥؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣٩؛ ظهير: الإسماعيلية، ص ٩٦؛ غالب: المرجع السابق، ص ١٥٦.

٨٥ تثبت دلائل النبوة، ص ١٤٩.

٨٦ نفسه، ص ٦٩.

٨٧ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٩؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٧ والتى تليها؛ الحمادى: كشف أسرار، ص ٩٦؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٢ والتى تليها؛ الديبع الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٤٠ والتى تليها؛ العبدلى: فى أخبار ملوك لحج وعدن، ص ٥٣؛ ابن محمد المطاوع (أحمد بن أحمد): تاريخ اليمن الإسلامى؛ تحقيق: عبد الله محمد الحبيسى، الطبعة الأولى، منشورات المدينه، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٦ م، ص ١٢٦ والتى تليها؛ قايد: المرجع السابق، ص ٦٠ – ٦٢؛ القصير: ابن حوشب، ص ٦٣؛ الحداد: تاريخ اليمن السياسى، ص ١٨٧.

٨٨ الحمادى: المرجع السابق، ص ٩٧؛ العلوى: سيرة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام؛ تحقيق: سهيل زكار، ضمن كتاب أخبار القرامطة، ص ٨٩؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٠ والتى تليها؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٥٨؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٣ والتى تليها؛ ابن المؤيد: أنباء الزمان، ص ٤٣؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥؛ القصير: ابن حوشب، ٦٣ والتى تليها؛ قايد: الحركة الإسماعيلية، ص ٦٢ والتى تليها؛ الحداد: تاريخ اليمن السياسى، ص ١٨٨؛ المطاوع: تاريخ اليمن الإسلامي، ص ١٢٧؛ الجبهانى (إبراهيم بن سليمان): الباطنيون والحركات الهدامه فى التاريخ الإسلامى، الطبعة الأولى، دار القلم، الكويت، ١٩٨٣ م، ص ٢٣؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٦.

٨٩ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤٥١؛ العلوى: سيرة الهادى، ص ٩٠ – ٩٢، ٩٦ ؛ اليمانى: نفسه، ص ٥٤؛ ابن المؤيد: المصدر السابق، ص ٤٣ والتى تليها؛ الشيبانى: المصدر السابق، ورقه ٥؛ الحمزى: المرجع السابق، ص ٥٨ والتى تليها؛ القصير: المرجع السابق، ص ٦٤ والتى تليها؛ قايد: المرجع السابق، ص ٦٤ والتى تليها؛ الحداد: المرجع السابق، ص ٨٨.

٩٠ القصير: ابن حوشب، ص ٦٥.

٩١ الحمادى: كشف أسرار، ص ١٠٣؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٢؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٥؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥.

٩٢ القصير: نفسه، ص ٦٥.

٩٣ القصير: المرجع السابق، ص ٦٦.

٩٤ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤٢٢ والتى تليها؛ الحمادى: المصدر السابق، ص ١٠٣ والتى تليها؛ العلوى: سيرة الهادى، ص ٩٣ والتى تليها؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٦؛ ابن المؤيد: المصدر السابق، ص ٥١؛ الشيبانى: المصدر السابق، ورقه ٥.

٩٥ القصير: ابن حوشب، ص ٦٦.

٩٦ محمد عيسى الحريرى: معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحين " دار القلم، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٦.

٩٧ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٣ والتى تليها؛ العلوى: سيرة الهادي، ص ٩٢ والتى تليها؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٦٠؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٦؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٤٧ والتى

تليها؛ خضيرى: قيام الدوله الزيديه فى اليمن، ص ١١٨ والتى تليها؛ سيد: تاريخ المذاهب الدينيه فى اليمن، ص ٢٣١ والتى تليها؛ أشواق مهدى: التجديد فى فكر الإمامه الزيدية فى اليمن، ص ٧٤.

٩٨ أشواق مهدى: المرجع السابق، ص ٧٤.

٩٩ الهمدانى: الصليحيون، ص ٢٦.

١٠٠ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٣؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٦؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٦٠؛ خضيرى: قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص ١١٩ والتى تليها؛ قايد: الحركه الإسماعيلية فى اليمن، ص ٦٨.

١٠١ العلوى: سيرة الهادي، ص ٩٣ – ٩٥؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٣ والتى تليها؛ اليمانى: المصدر السابق، ص ٥٦ والتى تليها؛ الحمزى: تاريخ اليمن، ص ٦٠ والتى تليها؛ خضيرى: المرجع السابق، ص ١٢٠ والتى تليها؛ قايد: المرجع السابق، ص ٦٩؛ ابن المطاوع: تاريخ اليمن السياسى، ص ١٣٠ – ١٣٦.

١٠٢ أشواق مهدى: التجديد في فكر الإمامة الزيدية، ص ٧٤.

١٠٣ العلوى: المصدر السابق، ص ١٠٠؛ ابن المؤيد: أنباء الزمان، ص ٥٣.

١٠٤ القصير: ابن حوشب، ص ٦٦.

١٠٥ الحمادى: كشف أسرار، ص ١٠٥.

١٠٦ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥.

١٠٧ القصير: ابن حوشب، ص ٨٠.

١٠٨ النعمان: افتتاح الدعوة، ص ١٢؛ الحمادى: كشف الأسرار، ص ٨٣؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤١٥؛ الشيبانى: المصدر السابق، ورقه ٤؛ ابن المؤيد: أنباء الزمن، ص ٣٩؛ الهمدانى: الصليحيون، ص ٣١.

١٠٩ النعمان: المصدر السابق، ص ١١ والتى تليها؛ الحمادى: المصدر السابق، ص ٨٣؛ الخزرجى: المصدر السابق، ص ٤١٥؛ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٣١ والتى تليها.

١١٠ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ١٠٣؛ الخزرجى: العسجد المسبوك، ص ٤٢٢؛ اليمانى: بهجة الزمن، ص ٥٥؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥.

١١١ القصير: ابن حوشب، ص ٨٤.

١١٢ المقريزى: المقفى الكبير، ص ٢٥٥ والتى تليها؛ المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٠٥؛ المقريزى: اتعاظ الخنقا،جـ١، ص ٢٦؛ ابن النديم: الفهرست، ص ١٨٧؛ البغدادى: الفرق، ص ٣٦؛ سيد: الدوله الفاطميه، ص ٩٧؛ التفاصيل راجع ابن سنان: تاريخ أخبار القرامطه؛ تحقيق: سهيل زكار، ضمن كتاب أخبار القرامطه، ص ٦ والتى تليها.

١١٣ أيمن فؤاد سيد: مرجع السابق، ص ٩٨ والتى تليها.

١١٤ هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى داعى القرامطه فى جنوب فارس، بعثه قرمط إلى البحرين لبث الدعوة فصادف نجاحاً كبيراً، وكان ذلك (٢٨٥ – ٢٨٦هـ / ٨٩٨ – ٨٩٩م)، ومن هناك هاجم البصره وانتصر على جيوش الخلافه العباسيه، كما حاصر هجر عاصمة البحرين واستولى عليها، ثم أخذ يمد نفوذه على اليمامه وعمان، ويرجح أن أبا سعيد أغتيل فى قصره بالإحساء (٣٠١هـ / ٩١٣م)؛ انظر مجهول: تاريخ أهل عمان، ص ٧٧؛ وعن أبو سعيد راجع أيضاً ابن سنان: تاريخ أخبار القرامطة، ص ١٢ والتى تليها؛ المقريزى: المقفى الكبير، ص ٢٦١ والتى تليها.

١١٥ العبر، جـ٤، ص ٨٥.

١١٦ كشف أسرار الباطنية، ص ٧٨ والتى تليها.

١١٧ الحمادى: المصدر السابق، ص ١٠٥؛ الشيبانى: قرة العيون، ورقه ٥.

١١٨ الحريرى: معالم التطور السياسى فى دولة بنى نجاح فى اليمن، ص ١٦.

١١٩ القصير: ابن حوشب، ص ٨٥.

١٢٠ عباس الهمدانى: تعليقاته فى كتاب الهمدانى: الصليحيون، ص ٣٦٧.

١٢١ هران: قلعة شمال مدينة ذمار بمسافة ميل ونصف، ويطلق عليها سواد هران؛ انظر الحمادى: كشف أسرار الباطنية، دراسة المحقق، ص ١٠٢.

١٢٢ الحمادى: المصدر السابق، ١٠٢.

١٢٣ القصير: المرجع السابق، ص ٨٥.

١٢٤ تامر: المعز لدين الله، ص ٣٠.

[١٢٥] محمد فياض: قيام الدولة الفاطمية، ص١١٠.

١٢٦ الحمادى: كشف أسرار، ص ١٥ .

١٢٧ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٤٥.

١٢٨ تثبيت دلائل النبوة، ص ١٤٨.

١٢٩ قايد: الحركه الإسماعيلية فى اليمن، ص ٨١.

١٣٠ الحمادى: كشف أسرار الباطنية، ص ١٠٩ والتى تليها.

١٣١ الهمدانى: المرجع السابق، ص ٤٦.

١٣٢ حسن ابراهيم حسن : عبيد الله المهدى، ص ٢٣٥.